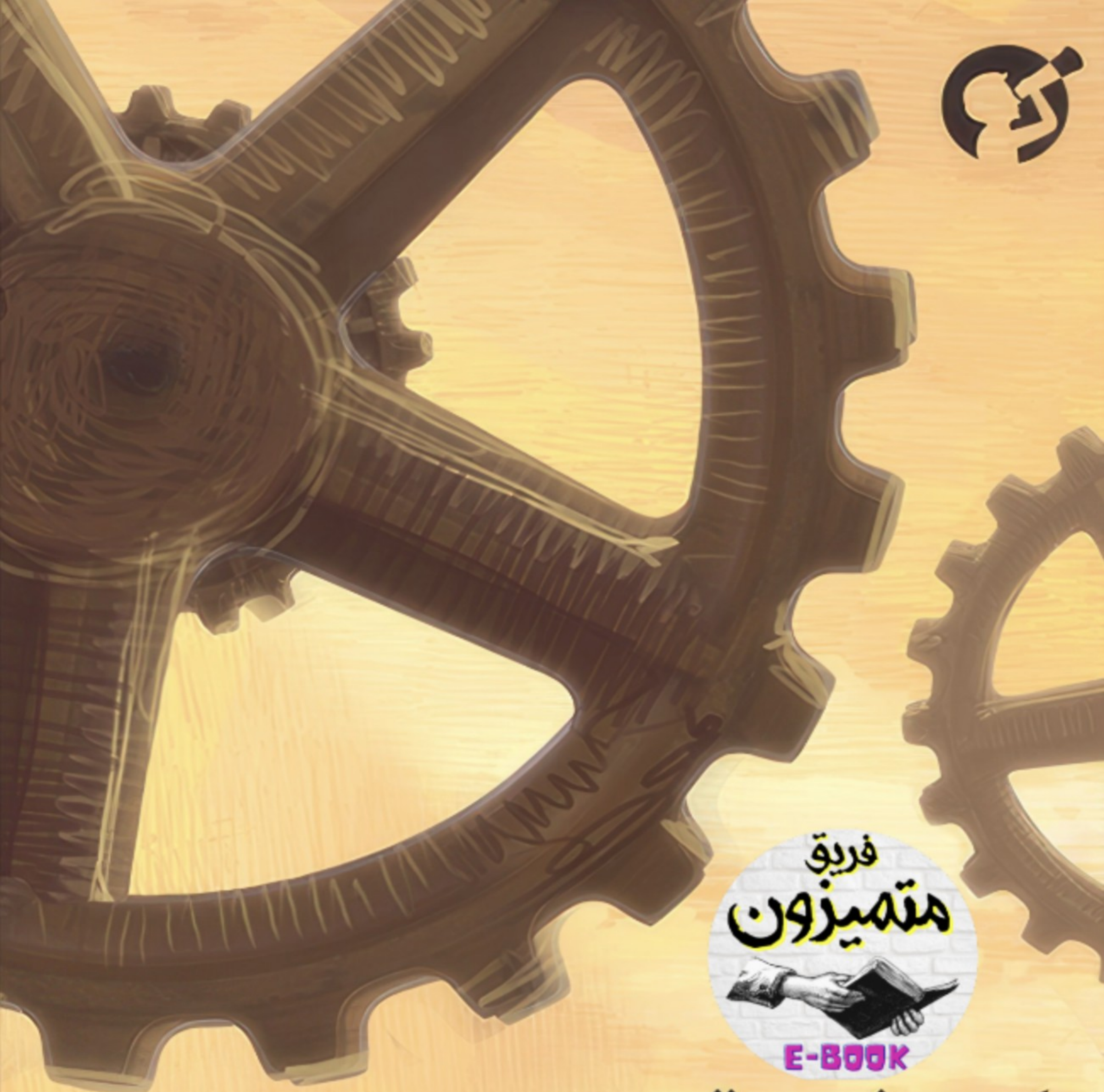

فريق
متميزون
E-BOOK

إ. م. فورستر

الآلة تتوقف

ترجمة: محمود راضي

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:

كلمه مهمة:

هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.
وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات:

فريق (متميزون)

انضم الى الجروب

انضم الى القناة

الآلة تتوقف

روايـة مترجمة..

إ. م. فوستر

ترجمة: محمود راضي

هذه هي الترجمة العربية الكاملة لنص نوفيلا: The Machine Stops

للأديب الإنجليزي: Edward Morgan Forster (1879-1970)، نقلًا عن الإنجليزية مباشرة، والتي نُشرت بها لأول مرة عام 1909.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق متميزون
E-BOOK

مقدمة (1)

ربما يكون اسم الكاتب البريطاني «إ. م. فورستر» E. M. Forester (1879-1970) ليس بالغريب على الآذان في عالمنا العربي، خاصة لمن لديهم إحاطة كافية بالأدب الكلاسيكي المكتوب باللغة الإنجليزية؛ فالرجل قد صال وجال بين كافة صنوف الكتابة: الرواية، القصة القصيرة، المسرحية، أدب الرحلات، السيرة الذاتية، المقال النقدي، وحتى السيناريو السينمائي، كما أن الاقتباسات التي حظت بها أعماله الأدبية للسينما قد ساهمت أكثر في تقديمه للجمهور المهتم بالسينما، على يد مخرجين مثل «جيمس آيفوري» James Ivory و«دافيد لين» David Lean، كما كان له كتاب شهير عن مدينة «الإسكندرية» حمل عنوان «الإسكندرية: تاريخ ودليل» Alexandria: A History And Guide تمت ترجمته إلى اللغة العربية ونُشر منذ سنوات عدة ضمن: «المشروع القومي للترجمة».

لكن ما لا يعرفه الكثيرون أن «فورستر» قد كتب رواية قصيرة (نوفيلا) تنتمي لأدب الخيال العلمي تحت عنوان «الآلة تتوقف» The Machine Stops، نُشرت للمرة الأولى في مطبوعة The Oxford and Cambridge Review في نوفمبر 1909، ثم أعيد نشرها مجددًا في مجموعة قصصية ضمَّت عددًا كبيرًا من القصص القصيرة حملت عنوان «اللحظة الخالدة وقصص أخرى» The Eternal Moment And Other Stories.

تحدث «فورستر» عن روايته القصيرة هذه في تقديمه لأعماله القصصية الكاملة، ذاكرًا أنه قد كتب هذه القصة كرد فعل على تصور الكاتب البريطاني الرائد في أدب الخيال العلمي «هربرت جورج ويلز» H. G. Wells لنمط الحياة الذي تناوله ضمن أحداث روايته الشهيرة «آلة الزمن» The Time Machine والتلميحات السياسية التي تضمنتها، حيث فضَّل «فورستر» الحديث أكثر عن التكنولوجيا وعن دورها المتنامي يومًا بعد يوم لتصير مع الوقت هي صاحبة اليد الطولى في حياة البشر.

وهو ما دعا «فورستر» في عمله هذا لتقديم ما يعتبره الكثيرون نبوءة مبكرة عن تنامي دور التكنولوجيا في حياة البشر، بل إن بعض التقنيات الجديدة التي تنبأ بها في روايته قد تحققت بالفعل على أرض الواقع كشبكات الإنترنت ومكالمات الفيديو والرسائل الإلكترونية، لكن الأهم من ذلك هو بصيرته الكبرى عن حال الإنسان في تعامله مع هذه التقنيات؛ حيث قد تبدو من الخارج وكأنها تُسهِّل التواصل بين البشر أكثر فأكثر، بينما هي في الحقيقة تعزل البشر أكثر عن بعضهم البعض، وتجعلهم يتواصلون معًا عبر فضاء افتراضي، لكن من داخل الغرف المغلقة، وما عزز ذلك أكثر الطفرة الكبيرة التي حدثت مع بزوغ مواقع التواصل الاجتماعي إلى مقدمة الصورة في السنوات الأخيرة حتى قارب أغلب البشر في الحقيقة على نسيان ما كانت عليه الحياة بالفعل قبل ظهور هذه المواقع في الأساس.

يصنع «فورستر» في عمله هذا «ديستوبيا» Dystopia مكثفة جدًّا في ثلاث حركات تُقدَّم عبر ثلاثة فصول، ومن خلال شخصيتين رئيستين فقط هما «ڤاشتي» Vashti و«كونو» Kuno، لكنها كفيلة جدًّا بإيصال فكرته عن هيمنة التكنولوجيا، معتمدًا في المقام الأول على مخيلة واسعة تنطلق من المقدمات التي شهدها مع بدايات القرن العشرين، ونجح بها في إصابة جزء كبير من الحقيقة.

هناك نقطة بارزة يركز عليها «فورستر» في عمله هذا؛ إنه لا يتناول فحسب تأثير التكنولوجيا على حياة البشر اليومية وتغير نمط حياتهم فحسب، بل يمتد إلى تناول آليات العلاقات الاجتماعية في مجتمع كهذا، وليس بغريب أن تكون العلاقة المحورية هي علاقة بين أم وابنها، والتي من المفترض في الحياة العادية أن تنطوي على رابطة دم دعامتها حب غير مشروط، ربما لا نعرفها ولا ندركها بهذا العمق في أي شكل آخر من العلاقات الاجتماعية، فإذا بها هنا تتحول إلى علاقة آلية ميكانيكية بالكامل، ليس للعواطف فيها مكان، خاصة من ناحية الأم الخاضعة تمام الخضوع لقوانين عالمها بعكس ابنها الذي يمثل الجيل الجديد الرافض لهذا النمط من العيش الذي يمسخ الحياة عن طبيعتها الأصلية؛ فيصير المسعى الأول هو إعادة الروابط إلى ما يُفترض أن تكون عليه بالفعل بما تفرضه الفطرة الإنسانية الأصيلة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق متميزون E-BOOK

الفصل الأول

السفينة الهوائية

تخيَّل - بقدر المستطاع - غرفة صغيرة ذات هيئة سداسية الأضلاع مثل خلية نحل، لا يأتيها الضوء من النافذة أو من المصباح، ورغم ذلك يغمرها سطوع رقيق. لا يوجد بها منافذ للتهوية، لكن هواءها منعش، ولا تحتوي على آلات موسيقية، بينما مع لحظة بدئي لجلسة التأمل([2])، تنتفض هذه الغرفة بأنغام شجية.

توجد أريكة في المنتصف، تجاورها طاولة للقراءة؛ وهذا كل ما يوجد من أثاث. وعلى هذه الأريكة تستكين كُتلة مُدثَّرة من اللحم؛ امرأة، يبلغ طولها خمسة أقدام، لها وجه أبيض كالفِطر، وإليها تنتمي هذه الغرفة الصغيرة.

دقَّ جرس كهربائي.

لمست المرأة زرًّا، فصمتت الموسيقى.

- أظن أنني يجب أن أرى مَن يكون هذا.

أطرقت مفكرة، وضبطت أريكتها في وضع الحركة. كانت الأريكة كالموسيقى تعمل آليًّا، فالتفَّت بها للناحية الأخرى من الغرفة؛ حيث كان الجرس لا يزال يدق بإلحاح.

- مَن معي؟

قالت منادية، كان صوتها منفعلًا بسبب مقاطعتها المتكررة منذ بدء تشغيل الموسيقى. كانت تعرف بضعة آلاف من البشر؛ فقد نما التواصل البشري على نحو مضطرد في مسارات شتى. لكنها حين استمعت إلى جهاز الاستقبال، تجعد وجهها الأبيض متحولًا إلى الابتسام، وقالت:

- حسنًا، دعنا نتحدث، سأعزل نفسي، لا أتوقع أن يحدث شيء ذو أهمية خلال الدقائق الخمس القادمة؛ لذا يمكنني أن أمنحك خمس دقائق بأكملها يا «كونو»، ثم عليَّ بعدها أن ألقي محاضرة عن: «الموسيقى خلال الحقبة الأسترالية».

ضغطت على زر العزل؛ بحيث لا يتسنَّى لشخص آخر الحديث إليها، ثم لمست جهاز الإنارة؛ فانغمست الغرفة الصغيرة في الظلام.

- فلتسرع.

نادت وقد عاودها الانفعال:

- فلتسرع يا «كونو»؛ فأنا هنا في الظلام أبدد وقتي.

ولكن مضت 15 ثانية كاملة قبل أن يبدأ الطبق الدائري الذي كانت تحمله بين يديها في الوميض. بزغ عبره ضوء أزرق خافت، وأمسى معتمًا يميل إلى اللون

القرمزي، واستطاعت للتو رؤية صورة ابنها الذي يعيش في الجانب الآخر من الأرض، واستطاع أن يراها بدوره.

- «كونو»، يا لبطأك.

ابتسم برزانة.

- أظن حقًّا أنك تتلذذ بالتلكؤ.

- اتصلت بكِ من قبل يا أمي، لكنكِ كنتِ على الدوام مشغولة أو منعزلة، لديَّ شيء محدد لأقوله.

- ما هو يا قُرة عيني؟ أسرع.. لماذا لم تشرع في إرساله عبر البريد الهوائي؟

- لأني أُفضِّل أن أقوله لكِ، أريد...

- ها؟

- أريدكِ أن تأتي وتُقابليني.

راقبت «ڤاشتي» وجهه عبر الطبق الأزرق، ثم قالت هاتفة:

- لكني أستطيع رؤيتك، ماذا تريد أكثر من ذلك؟

- أريد أن أراكِ، لكن ليس عبر «الآلة».. أريد أن أتحدث معكِ، لكن ليس من خلال «الآلة» المضجرة.

ردت أمه بارتعاد مبهم:

- أوه... صه! لا ينبغي أن تقول شيئًا ضد «الآلة».

- لِمَ لا؟

- لا يجب على المرء ذلك.

صاح «كونو» قائلًا:

- تتحدثين كأن إلهًا ما قام بصنع «الآلة». أعتقد أنكِ تُناجيها حينما تكوني تعيسة.. هناك بشر صنعوها، لا تنسي ذلك، بشر عظام أي نعم.. لكنهم بشر. «الآلة» أمر جَلل، لكنها ليست كل شيء. أرى شيئًا يُشبهكِ في هذا الطبق.. لكني لا أراكِ. أسمع شيئًا يُشبهكِ عبر الهاتف.. لكني لا أسمعكِ؛ لهذا أريدكِ أن تأتي، قومي بزيارتي لكي نتمكن من أن نلتقي وجهًا لوجه، ولنتحدث حول تلك الآمال الكامنة في ذهني.

ردت أنها بشق الأنفس يمكنها تدبير الوقت لأجل زيارة.

- تستغرق السفينة الهوائية يومين بالكاد للطيران بيني وبينكِ.

- لا أحب السفن الهوائية.

- لماذا؟

- لا أحب رؤية الأرض البُنِّية المريعة، والبحر، والنجوم في السماء المظلمة، لا تنتابني أية أفكار في السفينة الهوائية.

- إنها لا تراودني في أي مكان آخر.

- أية أفكار تلك التي يقدر الهواء على منحك إياها؟

صمت لبرهة ثم رد قائلًا:

- ألا تعرفين النجوم الأربعة الضخمة التي تُشكِّل مستطيلًا، والنجوم الثلاثة المتقاربة الواقعة في منتصف المستطيل، والتي تتدلَّى منها ثلاثة نجوم أخرى؟

- كلا، لا أعرف.. أنا لا أحب النجوم. لكن أهي تمنحك فكرة ما؟ أمر مشوق.. أخبرني عنها.

- لديَّ فكرة بأنها تشبه رجلًا.

- لا أفهم شيئًا.

- النجوم الأربعة الكبرى هي كتفيّ الرجل وركبتيه. بينما النجوم الثلاثة التي في المنتصف تشبه الأحزمة التي اعتاد الرجال ارتداءها منذ زمن، والنجوم الثلاثة المتدلية تشبه سيفًا.

- سيف؟

- لطالما حمل البشر سيوفًا لقتل الحيوانات وغيرهم من البشر.

- كفكرة لا يبدو وقعها عليَّ جيدًا، لكنها أصيلة بكل تأكيد.. متى وردت إليك لأول وهلة؟

- في السفينة الهوائية...

أجاب بمرارة؛ فخمنت أنه قد بدا حزينًا. لم تستطع التيقن؛ لأن «الآلة» لا تنقل الفروق الطفيفة في المشاعر. إنها تمنح فكرة عامة عن البشر، فكرة صالحة بما فيه الكفاية لكل الأهداف العملية، حسب ظن «ڤاشتي». إن التنامي غير المحسوب للمشاعر الذي بشَّر به أحد المذاهب الفلسفية - الغير مقبولة - على أنه هو الأساس الحقيقي للتواصل، قد تم تجاهله من قِبل «الآلة»، مثلما تجاهل مُصنِّعي الفواكه الاصطناعية، الإزهار غير المحسوب للعناقيد.. شيء جيد بما فيه الكفاية تم التوافق عليه من قِبل جنسنا البشري.

استطرد حديثه قائلًا:

- الحقيقة هي أني أريد أن أرى تلك النجوم مجددًا، إنها نجوم جذَّابة، لا أريد أن أراها من السفينة الهوائية، وإنما من سطح الأرض، تمامًا مثلما فعل أسلافنا منذ آلاف السنين.. أريد أن أزور سطح الأرض!

أجفلت مجددًا.

- أمي، يجب أن تأتي، حتى ولو لتوضحي لي فقط: ما الضرر في زيارة سطح الأرض؟

أجابت وهي تضبط نفسها:

- لا ضرر، لكن لا يوجد نفع أيضًا.. إن سطح الأرض ما هو إلا غبار وطين، لا توجد حياة باقية عليه، وستحتاج إلى جهاز للتنفس؛ وإلا ستقتلك برودة الهواء الخارجي، المرء يموت فورًا في الهواء الخارجي.

- أعرف، بالتأكيد سأتخذ كل الاحتياطات.

- وبجانب هذا...

- نعم؟

استدركت واختارت كلماتها بحرص، كان لابنها مزاج شاذ، وودت لو تثنيه عن الرحلة.

- إنها تتعارض مع روح العصر.

- هل تقصدي بذلك أنها تتعارض مع «الآلة»؟

- بشكل ما، لكن...

اختفت صورته من الطبق الأزرق.

- «كونو»!

لقد عزل نفسه.

لوهلة شعرت «ڤاشتي» بالوحدة، ثم أشعلت الضوء؛ فغمر الوميض الشديد مرأى غرفتها المتكدسة بالأزرار الإلكترونية؛ مما ساعد على رفع معنوياتها مجددًا. كانت هناك أزرار ومقابض في كل مكان؛ أزرار لطلب الطعام، للموسيقى، للملابس. كان هناك زر للحَمّام الساخن، بالضغط عليه يبرز حوض استحمام من مادة محاكية للرخام من تحت الأرضية، ممتلئ حتى الحافة بسائل دافئ مُزيل للروائح الكريهة. كان هناك زر للحمام البارد، كان هناك زر يصيغ الأدب، وكانت هناك بالطبع تلك الأزرار التي كانت بواسطتها تتواصل مع أصدقائها.. تلك الغرفة بالرغم من كونها لا تحوي أي شيء، فقد كانت متصلة بكل ما تهتم به في هذا العالم.

كانت خطوة «ڤاشتي» التالية هي إطفاء زر الانعزال؛ فانهمرت عليها كل تراكمات الدقائق الثلاث الفائتة. كانت الغرفة تعج بضوضاء الأجراس وأنابيب الحديث: «كيف يبدو مذاق الطعام الجديد؟.. هل بإمكانها أن تزكّيه؟»، «هل انتابتها أية أفكار مؤخرًا؟»، «هل يمكن للمرء إخبارها بأفكاره الخاصة؟»، «هل يمكنها أن ترتبط بموعد لزيارة الحضَّانات العمومية في وقت مبكر؟.. لنقل ذلك اليوم من الشهر».

أمام أغلب هذه الأسئلة، ردت بقنوط: «جودة متنامية في ذلك العصر المتسارع». قالت: إن الطعام الجديد كان مريعًا، وأنها لن تستطيع زيارة الحضَّانات العمومية

بسبب ضغوط الارتباطات، وأنها لم تنتابها أية أفكار خاصة بها، لكنها ذكرت للتو فكرة واحدة؛ وهي أن النجوم الأربعة مع الثلاثة الأخرى في المنتصف تشبه رجلًا، كانت تشك بوجود شيء فيها، ثم أغلقت الخطوط مع المتصلين معها؛ حيث حان الوقت لإلقاء محاضرتها عن الموسيقى الأسترالية.

كان قد تم التخلي عن النظام الأخرق للتجمعات العامة منذ زمن طويل؛ فلم تكن «ڤاشتي» أو أي من جمهورها يخرجون من غرفهم. كانت تتحدث وهي جالسة على أريكتها، بينما كانوا هم على أرائكهم يستمعون إليها على نحو مريح، ويرونها على نحو واضح.

بدأت بحكاية طريفة عن الموسيقى في الحقبة ما قبل المنغولية، ثم عرجت على وصف الفورة الكبرى للأغنية عقب الاحتلال الصيني؛ كانت بعيدة وبدائية مثلما كانت مناهج «آي - سان - سو» ومدرسة «بريزبين»، مع ذلك قالت: «أن دراستهم قد تُوفي دَين موسيقيِّي اليوم؛ كانت لديهم عذوبة، وكانت لديهم فوق كل شيء أفكار».

كانت محاضرتها التي دامت لعشر دقائق قد تم استقبالها على نحو جيد، وفي ختامها استمعت هي مع كثير من جمهورها إلى محاضرة عن «البحر». كانت هناك أفكار عديدة يمكن تلقيها من البحر، كان المتحدث قد ارتدى جهازًا للتنفس وزاره مؤخرًا. بعدها تناولت غذائها وتحدثت للعديد من الأصدقاء، ثم اغتسلت وتحدثت مجددًا، وأخيرًا استدعت سريرها.

لم يكن السرير على هواها؛ كان بالغ الضخامة، وخامرتها الرغبة في سرير أصغر. كانت الشكوى بلا جدوى؛ لأن جميع الأسرَّة كانت بنفس الأبعاد في جميع أنحاء العالم، وحصولها على مقاس بديل يستتبع تعديلات واسعة في «الآلة». عزلت «ڤاشتي» نفسها، كان ذلك ضروريًّا؛ لأنه لا يوجد ليل ولا نهار تحت الأرض. وراجعت كل ما جرى منذ أن استدعت السرير آخر مرة.

أفكار؟.. توجد بالكاد.

أحداث؟.. هل تُعد دعوة «كونو» حدثًا؟

بجانبها على طاولة القراءة الصغيرة، كان يقبع ناجٍ من عصور الفوضى: كتاب واحد.. كان هذا هو «كتاب الآلة»، وفيه تعليمات لمواجهة أي احتمال ممكن.. إذا كانت باردة أو دافئة أو مكتئبة أو مفتقدة لكلمة ما، كانت تتجه إلى «الكتاب»، ليخبرها أيًّا من الأزرار تضغط عليه. نشرته «اللجنة المركزية». وكان مُلزِمًا بشكل كبير بما يتسق مع العُرف المتنامي.

وهي جالسة في السرير، تناولته بوقار بين يديها، واسترقت النظر عبر الغرفة المضيئة كما لو أن أحد ما يراقبها، ثم تمتمت بينما يخالجها إحساس ما بين الخجل والسرور: «يا آلتي!.. يا آلتي!»، ورفعت السِفر نحو شفاهها. فقبَّلته ثلاثًا، ومالت برأسها ثلاثًا، وأحست بنشوة الإذعان ثلاثًا. أدت شعائرها، ثم انتقلت لصفحة 1367 التي تحتوي على عدد مرات مغادرة السفينة الهوائية من الجزيرة الواقعة في نصف

الكرة الجنوبي؛ حيث تعيش هي، تحت أرضها، إلى الجزيرة الواقعة في نصف الكرة الشمالي؛ حيث يعيش ابنها، تحتها.

جال بخاطرها: «ليس لديَّ الوقت».

أظلمت الغرفة ونامت.. استيقظت وأضاءت الغرفة.. تناولت الطعام وتبادلت أفكارًا مع أصدقائها، واستمعت إلى الموسيقى، وحضرت محاضرات.. وأظلمت الغرفة ونامت مجددًا.. فوقها وتحتها وحولها كانت «الآلة» تُهمهم دائمًا وأبدًا، لم تلحظ الضوضاء؛ لأنها وُلدت معها في أذنيها. كانت الأرض التي تحملها تُهمهم متجاوزة الصمت، ومُوجِّهة إياها الآن نحو الشمس والنجوم غير المرئية.

استيقظت وأضاءت الغرفة.

- «كونو»!

- لن أتحدث إليكِ حتى تأتي.

- هل كنت على سطح الأرض منذ أن تحادثنا مؤخرًا؟

تلاشت صورته.

استشارت كتابها مجددًا، باتت متوترة واسترخت في أريكتها مرتجفة، بدت وكأنها بلا أسنان أو شَعر. وجَّهت الأريكة للتو نحو الجدار، وضغطت على زر غير معتاد الاستخدام. انفتح الجدار ببطء، عبر الفتحة رأت نفقًا متقوسًا بشكل طفيف؛ لذا لم يكن الهدف منه واضحًا. عليها أن تتوجه لرؤية ابنها.. هنا كانت بداية الرحلة.

بالطبع كانت تعلم كل شيء عن نظام الانتقال. لم يكن هناك أي شيء غامض فيه؛ عليها أن تستدعي عربة وتطير معها أسفل النفق حتى تصل للمصعد الذي يتصل مع محطة السفينة الهوائية. كان النظام مُطبقًا لسنوات عديدة ولوقت طويل قبل التأسيس العالمي لـ«الآلة». وبالطبع قد درست الحضارة التي سبقت حضارتها مباشرة؛ تلك الحضارة التي أخطأت بخصوص وظائف النظام، واستخدمتها لجلب البشر إلى الأشياء، بدلًا من جلب الأشياء للبشر.. تلك الأيام الغريبة الغابرة؛ حين كان البشر يخرجون تغييرًا للجو، بدلًا من تغييرهم للجو داخل غرفهم!

ومع ذلك ما زالت خائفة من النفق؛ فهي لم تره منذ ولادة آخر طفل لها.. كان متقوسًا، لكن ليس كما كان في ذاكرتها.. كان رائعًا، لكن ليس بتلك الروعة التي وصفها أحد المحاضرين. استولت على «ڤاشتي» مخاوف التجربة المباشرة، تراجعت منكمشة إلى غرفتها، وانغلق الجدار مجددًا.

- «كونو»، لا أستطيع القدوم لرؤيتك، لست على ما يرام.

على الفور هبط جهاز ضخم نحوها من خارج السقف، وحل مقياس حراري أوتوماتيكيًّا على قلبها. استلقت خائرة القوى، لطَّفت الكمَّادات الباردة جبهتها؛ كان «كونو» قد بعث بالتلغراف إلى طبيبها.

إذن، كانت المشاعر البشرية لا تزال متخبطة صعودًا وهبوطًا في زمن «الآلة».

تناولت «ڤاشتي» الدواء الذي وضعه الطبيب عند فمها، وعادت الماكينة إلى السقف. كان صوت «كونو» مسموعًا وهو يسألها: «بم تشعر».

ردت قائلة:

- أفضل.

ثم أردفت في قنوط:

- لكن لِمَ لا تأتي أنت في المقابل؟

- لأني لا أستطيع مغادرة هذا المكان.

- لماذا؟

- لأنه في أية لحظة، قد يقع شيء مريع!

- هل ذهبت إلى سطح الأرض بعد؟

- ليس بعد.

- إذن ما الأمر؟

- لن أخبركِ عبر «الآلة».

واصلت حياتها.

لكنها كانت تفكر في «كونو» وهو طفل؛ في ميلاده، نقله إلى الحضَّانات العمومية، زيارتها إليه هناك، زياراته لها؛ الزيارات التي توقفت عندما اختارت له «الآلة» غرفة في الجانب الآخر من الأرض. يقول كتاب «الآلة»: إن واجبات الآباء تتوقف مع لحظة الميلاد. صفحة 422327483.. صحيح، لكن كان هناك شيء مميز حول «كونو» - بالفعل كان هناك شيء مميز بين جميع أطفالها - لكن بعد كل ذلك، عليها أن تتشجع للرحلة؛ إذا كان راغبًا في ذلك. و... «قد يقع شيء مريع»، ما الذي يعنيه بذلك؟ إنه هراء شاب بلا شك، لكن عليها أن تذهب.. مرة أخرى ضغطت زرًا غير معتاد، ومرة أخرى انفتح الجدار، ورأت النفق الذي ينحرف خارج مرمى البصر. أمسكت بـ«الكتاب» وقامت، ترنحت على المَنصَّة، وطلبت العربة. أغلقت غرفتها خلفها.. لقد بدأت الرحلة لنصف الكرة الشمالي.

كان الأمر فائق السهولة بالطبع؛ اقتربت العربة وبداخلها وجدت أرائك مماثلة لتلك التي لديها، وعندما أشارت لها توقفت، وتمايلت نحو المصعد. كان هناك مسافر آخر وحيد في الرافعة؛ أول رفيق من بني البشر تراه وجهًا لوجه منذ شهور. كانوا قِلَّة مَن يسافرون في هذه الأيام، والفضل يعود للتقدم العلمي؛ فالأرض كانت متماثلة في جميع الأرجاء، والانتقال السريع الذي عوَّلت عليه الحضارة السالفة بشكل كبير، قد انتهي بهزيمتها.. ما هو الأمر الحسن في الذهاب إلى «بكين» إذا كانت تماثل «شروبري» بالضبط؟ ولِمَ العودة إلى «شروبري» إذا كانت مماثلة كليًّا

لـ«بكين»؟.. كان البشر نادرًا ما يحُرِّكون أجسادهم، فيما تركز الاضطراب في أرواحهم.

كانت خدمة السفينة الهوائية أثرًا باقيًا من العصر الفائت. لقد تم استبقاءها؛ لأنه كان من الأسهل الإبقاء عليها بدلًا من إيقافها أو تقليص نشاطها، إلا أن احتياجات السكان قد فاقتها كثيرًا. كانت المركب تلو المركب تبرز من مداخل «راي» أو من «كنيسة المسيح» (أنا أستخدم الأسماء القديمة)، وكانت تُبحر عبر السماء المأهولة، وتمتد في الأرصفة الجنوبية الخاوية.

كم كان النظام مُعدًّلًا بشكل حسن، فائق الاستقلال عن أحوال الطقس، فالسماء مهما كانت صافية أو غائمة تمثل مشكالًا([3]) شاسعًا، حيث كانت نفس الأنماط تتكرر كل موسم.

أقلعت السفينة التي استقلتها «ڤاشتي» عند الغروب.. الآن هي عند الفجر([4]). لكنها دومًا ومثلما عبرت فوق «رايس»، فسوف تجاور تلك السفينة التي تتزود بين «هلنسكي» ومدن «البرازيل»، ومع كل مرة تعلو فوق جبال «الألب»، يعبر أسطول «باليرمو» في مساره خلفها.. الليل والنهار، الرياح والعواصف، المد والزلازل، كلها لم تعد تعيق الإنسان، فقد رَوَّض «ليڤياثان»([5]).. وباتت كل صنوف الآداب القديمة بتمجيدها للطبيعة ورهبتها منها عبثية كثرثرة طفل.

ما أن رأت «ڤاشتي» الجناح العريض للسفينة مُلطخًا بفعل تعرضه للهواء الخارجي، حتى عاد إليها خوفها من التجربة المباشرة. لم تكن مشابهة للسفينة الهوائية عبر «السينماتوفوت»([6]). لسبب ما كانت تفوح منها رائحة؛ ليست قوية أو منفرة، لكنها كانت هناك. ومع إغلاق عينيها شعرت بوجود شيء جديد قريب منها، كان عليها أيضًا أن تسير من المصعد إلى السفينة، وأن تستسلم لنظرات الركاب الآخرين.

أوقع الرجل الجالس في المقدمة كتابه، ليس بالأمر الجَلل، لكنه أثارهم جميعًا. داخل الغرف، إذا سقطت الكتب، كانت الأرضية ترفعه آليًّا، لكن الممشى المؤدي إلى السفينة الهوائية كان غيرِ مجهز، وبقي السِفر المقدس راقدًا بلا حراك. لقد توقفوا - بشكل غير متوقَّع - وبدلًا من أن يلتقط الرجل ما يخصه، تحسس عضلات ذراعه ليرى كيف خذلته. بعدها قال شخص ما بنبرة مباشرة: «سوف نتأخر»، ووطأت «ڤاشتي» صفحات الكتاب بينما هم يتدافعون على متن السفينة.

في الداخل، تزايد قلقها؛ كانت التحضيرات تقليدية وحادة، حتى أن هناك مُضيفة؛ والتي يتعين عليها أن تخبرها بطلباتها أثناء الرحلة. بالطبع كانت المنصة الدائرة تسير بطول القارب، لكنها توقعت أن تسير منها نحو كبينتها. بعض الكبائن كانت أفضل من الأخرى، وهي لم تحصل علِى أفضلهم. اعتقدت أن المُضيفة كانت مجحفة، واجتاحتها نوبات من الغضب. أُغلقت الصمامات الزجاجية، فلم تعد قادرة على التراجع. لقد رأت في مؤخرة الدهليز الرافعة، حيث ارتقت صعودًا فيه بهدوء لأعلى وأسفل خالية الوفاض. كانت هناك غرف وراء تلك الأروقة القرميدية

اللامعة، طابق فوق طابق، ممتدة بعيدًا نحو الأرض، وفي كل غرفة كان يجلس واحدًا من بني البشر، يأكل أو ينام أو ينتج الأفكار. كانت غرفتها مدفونة عميقًا في الخلية.. كانت «ڤاشتي» مرتعدة.

- «يا آلتي!» هممت وتحسست كتابها وشعرت بالارتياح.

بدت بعدها حواف الدهليز وكأنها قد ذابت معًا، كالشذرات التي نراها في الأحلام، اختفى المصعد، انزلق «الكتاب» الساقط ناحية اليسار واختفى، اندفعت القراميد اللامعة كتيار من الماء، كان هناك تصادم طفيف، وحلَّقت السفينة الهوائية الخارجة من نفقها فوق مياه محيط استوائي.

كان الوقت ليلًا، شهدت لوهلة خليج «سومطرة» محاطًا بالوميض الفسفوري للأمواج، ومتوَّجًا بالمنارات التي لا تزال تبعث أشعتها المنسية. كل هذا تلاشى أيضًا، وكانت النجوم فقط تُشتت انتباهها، لم تكن ساكنة، لكنها تمايلت ذهابًا وإيابًا فوق رأسها، متدفقة من ضوء سماوي لآخر؛ كما لو كان الكون يترنح، وليس السفينة الهوائية. وكما يحدث عادة في الليالي الصافية؛ فقد صاروا الآن في أجواء الرحلة؛ فهم الآن على متن طائرة، مكدسين صفًا تلو صف عبر السماوات اللانهائية.. والآن يخفي اللامحدود رؤى البشر!

على أي حال فقد بدا عليهم الغضب، وصاحوا ساخطين: «هل سنسافر في الظلام؟»؛ فأشعلت المُضيفة - التي بدت لا مبالية - الضوء، وجذبت ستائر الفولاذ المرن لأسفل. عندما شُيدت السفن الهوائية، كانت لا تزال الرغبة في رؤية الأشياء بشكل مباشر موجودة؛ ومن هنا كان كل هذا الكم الفائق من الكوات والنوافذ، الأمر الذي كان يزعج أولئك الذين تمدنوا وتثقفوا. حتى في كابينة «ڤاشتي»، بزغت نجمة واحدة عبر ثغرة في الستارة، وبعد عدة غفوات عسيرة لها، اعترضها وميض غير معتاد؛ وهو الفجر.

مثلما كانت السفينة منطلقة نواحي الغرب، كانت ما تزال الأرض تدور أسرع نواحي الشرق، ودُفعت «ڤاشتي» ورفقتها ناحية الشمس مرة أخرى. يمكن للعلم أن يطيل الليل، لكن لوقتٍ قصير؛ فقد ولَّت تلك الآمال العريضة في إخماد الثورة النهارية للأرض، وولَّت ربما معها آمال أعلى. كان مواكبة إيقاع الشمس أو تجاوزها هو هدف الحضارة السالفة. كانت الطائرات السبَّاقة قد صُنعت لهذا الغرض، مع قدرة على الطيران بسرعة هائلة، متوليًا دفاتها أعظم العقليات لهذا الزمان.. حول العالم داروا، أشواطًا، أشواطًا، إلى الغرب، إلى الغرب، وسط استحسان البشرية.. لكن بلا جدوى!

أسرعت الأرض أكثر ناحية الشرق؛ فوقعت حوادث رهيبة، حتى أعلنت «لجنة الآلة» - وهي في ذروة مجدها - أن هذه المساعي غير شرعية وغير ميكانيكية، ويعاقب عليها بـ«التشريد».. سيُذكر المزيد بخصوص «التشريد» لاحقًا.

ولا شك أن «اللجنة» كانت على حق، ومع ذلك أيقظت هذه المحاولة لإخضاع الشمس الشغف الأخير للإنسان حول الأجرام السماوية، أو بالأحرى حول أي

شيء. كانت المرة الأخيرة التي تركز فيها تفكير الإنسان حول قوى العالم الخارجي.. لقد انتصرت الشمس، لكن هذا الانتصار كان نهاية سيادتها الروحية على الإنسان؛ فلم يعد يتلامس الفجر ولا انتصاف النهار ولا الشفق ولا الأبراج الفلكية مع حياة البشر ولا مع قلوبهم، وعاد العلم إلى الأرض مرة أخرى؛ للتركيز على المشاكل مضمونة الحل.

لذا حين وجدت «ڤاشتي» كبينتها محتلة من قِبل بصيص وردي من الضوء، انزعجت، وحاولت تعديل وضع الستارة، لكن الستارة ارتفعت كلية. ورأت عبر الكوة غيومًا وردية صغيرة، تتمايل تجاه خلفية ملأتها الزرقة. وبينما تسللت الشمس لأعلى، ولج لمعانها على الفور، وعبأت الجدار كبحر ذهبي. لقد بزغت وحلَّت مع حركة السفينة الهوائية مثلما تعلو وتهبط الأمواج، لكنها تقدمت بثبات كموجة مد متقدمة. كانت لتصطدم بوجهها لو لم تكن حريصة، اجتاحتها نوبة من القلق ودقت الجرس للمُضيفة التي كانت مرتعدة هي الأخرى، لكن لم يسعها فعل شيء؛ فلم يكن دورها إصلاح الستائر. استطاعت فقط أن تقترح عليها أن تُغيِّر كبينتها، ومن ثمَّ كانت مستعدة لهذا.

كان البشر متشابهون تقريبًا في جميع أنحاء العالم، لكن مُضيفة السفينة الهوائية - والفضل يعود لواجباتها الاستثنائية - قد ترعرعت على نحو خارج عن المألوف. كان عليها دائمًا مخاطبة الركاب بلهجة صريحة؛ وهو ما منحها فظاظة واضحة وتفرُّد في السلوك. حينما انتحت «ڤاشتي» بعيدًا عن أشعة الشمس صارخة، تصرفت ببربرية؛ لقد وضعت يدها عليها لكي تُهدئها.

صرخت الراكبة:

- كيف تجرئين! هل نسيتِ نفسكِ؟!

كانت المرأة حائرة، واعتذرت لأنها لم تتركها لتقع؛ لم يكن البشر يلمسون بعضهم البعض.. صار هذا التقليد بائدًا، والفضل يعود لـ«الآلة».

سألت «ڤاشتي» بتغطرس:

- أين نحن الآن؟

أجابت المضيفة، محاولة أن تكون لطيفة:

- نحن فوق «آسيا».

- «آسيا»؟

- يجب أن تعذري طريقتي الدارجة في الحديث؛ لقد بت معتادة على تسمية الأماكن بأسمائها غير الميكانيكية.

- أوه، إني أتذكر «آسيا»، لقد وفد المنغوليون منها.

- وراءنا، في الهواء الطلق، قامت مدينة كانت تدعى فيما مضى «سيملا»(7) هل سمعتِ من قبل عن المنغوليين وعن مدرسة «بريزبين»؟

- لا.

- شُيدت «بريزبين» هي الأخرى في الهواء الطلق، تلك الجبال ناحية اليمين، دعيني أريكِ إياها.

شدت إحدى الستائر المعدنية إلى الوراء؛ فانكشفت سلسلة جبال «الهيمالايا» الرئيسة. واستطردت قائلة:

- تلك الجبال كانت تُدعى في يوم من الأيام «سطح العالم».

- أنتِ تتذكرين بالتأكيد أنها كانت تبدو - قبل فجر الحضارة - كجدار يلامس النجوم ولا يُخترق. كان يفُترض أن الآلهة فقط هي مَن يمكنها التواجد فوق قممها.. يا للمدى الذي تقدمناه!.. شكرًا لـ«الآلة»!

قالت «ڤاشتي»:

- يا للمدى الذي تقدمناه!.. شكرًا لـ«الآلة»!

ردد الراكب الذي أسقط «الكتاب» في الليلة الفائتة، وهو واقف في الممر: يا للمدى الذي تقدمناه!.. شكرًا لـ«الآلة»!

- وتلك المادة البيضاء في الشقوق(8)، ماذا تكون؟

- لقد نسيت اسمها.

- غطِّي النافذة من فضلكِ، فتلك الجبال لا تمنحني أية أفكار!

كان الجانب الشمالي من «الهيمالايا» يستكن في ظلال عميقة، وعلى المنحدر الهندي أشرقت الشمس لتوها. كانت الغابات قد دُمرت خلال الحقبة الأدبية؛ بغرض إنتاج أوراق الصحف. لكن الثلوج كانت تنتفض لتألقها الصباحي، وما تزال الغيوم عالقة على صدور «كانجشينجونجا». في السهل المنبسط كان حطام المدن ماثل للأعين، والأنهار الغائضة تزحف عند أسوارها، وعلى جوانبها كانت تبدو علامات المداخل دالة على المدن حتى يومنا هذا. وعبر الأفق اندفعت السفينة الهوائية، عابرة الطرق المتقاطعة برباطة جأش، محلقة إلى أعلى دون مبالاة، عند رغبتها في الإفلات من اضطرابات طبقات الجو السفلى، واجتياز سقف العالم.

رددت المُضيفة وهي تخفي «الهيمالايا» خلف ستارة معدنية:

- لقد تقدمنا بالفعل.. الشكر لـ«الآلة»!

انسحب النهار قُدمًا بكآبة، وجلس الركاب كُل في كبينته، متجنبين بعضهم البعض في تنافر جسدي، وتوق لأن يعودوا مرة أخرى إلى أسفل؛ تحت سطح الأرض. كان هناك ثمانية أو عشرة منهم؛ أغلبهم من الشباب الذكور، أُرسلوا من الحضَّانات العمومية لكي يسكنوا غرف أولئك الذين قضوا نحبهم في شتى أنحاء الأرض. أما الرجل الذي أسقط كتابه فكان في رحلة عودته إلى أرض الوطن، قادمًا من

«سومطرة»؛ حيث أرسل إلى هناك بغرض نشر الجنس البشري. كانت «ڤاشتي» الوحيدة التي تسافر بإرادتها الحرة.

في منتصف النهار، ألقت نظرة ثانية على كوكب الأرض. كانت السفينة الهوائية تعبر سلسلة من الجبال، لكن ما رأته كان قليلًا، والشكر للغيوم. حامت كتل من الأحجار السوداء من تحتها، واستحالت بلا وضوح إلى رمادية؛ كانت أشكالها خرافية، وكانت إحداها تشبه رجلًا منبطحًا. همهمت «ڤاشتي» وهي تخفي «القوقاز» وراء ستارة معدنية:

- لا توجد أفكار هنا.

في المساء نظرت من جديد. كانوا يعبرون بحرًا ذهبيًّا، حيث رقدت جزر صغيرة عديدة وشبه جزيرة واحدة، رددت:

- لا توجد أفكار هنا.. وأخفت «اليونان» خلف ستارة معدنية.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق متميزون
E-BOOK

الفصل الثاني

الشريد

عبر دهليز، عبر رافعة، عبر نفق حديدي، عبر مَنصَّة، عبر باب زلَّاق.. في الاتجاه المعاكس لخطوات مغادرتها، وصلت «ڤاشتي» لغرفة ابنها، والتي كانت تشبه غرفتها. (ربما قد تعلن أن الزيارة غير مجدية). كانت الأزرار والمقابض وطاولة القراءة مع «الكتاب»، ودرجة الحرارة والمناخ والإضاءة هي نفسها، وإن كان «كونو» نفسه جزء منها. وفي النهاية وقف بجوارها (فأية فائدة تعود من وراء ذلك؟)، كانت مفرطة التهذيب حتى في مصافحة يده.

ثم قالت وهي تُشيح بعينيها:

- ها أنا ذا، قد قمت بأكبر رحلة مريعة، وارتد نمو روحي ردة عظيمة.. الأمر لا يجدي يا «كونو»، الأمر لا يجدي. وقتي فائق الثمن. ضوء الشمس لامسني بالكاد، وقابلت أكثر البشر تبجحًا، يمكنني أن أتوقف لبضعة دقائق.. قُل ما تبغي قوله، ثم ينبغي عليَّ العودة.

قال «كونو»:

- لقد تم تهديدي بـ«التشريد».

نظرت إليه الآن.

- لقد تم تهديدي بـ«التشريد»، ولم أستطع إخباركِ بشيء كهذا عبر «الآلة».

- «التشريد»؛ يعني الموت، يتم تعريض الضحية للهواء الذي يقتله.

- كنت بالخارج منذ أن تحدثت إليكِ آخر مرة.. لقد حدث الأمر الجَلل، ولقد علموا بأمري.

- ولكن ما المانع من أن تكون بالخارج؟.. الأمر مشروع بالكامل، ميكانيكي بالكامل؛ أن تزور سطح الأرض. لقد كنت في محاضرة مؤخرًا عن البحر، ولا يوجد ما يعارض ذلك. المرء يطلب ببساطة جهاز للتنفس ويحصل على تصريح بالخروج. وإن كان هذا ليس من قبيل الأشياء التي يُقدم عليها أصحاب العقول السامية، ولقد توسلت إليك ألَّا تفعلها، لكن لا يوجد مانع قانوني لهذا.

- أنا لم أحصل على تصريح بالخروج.

- إذن كيف خرجت؟

- وجدت مسارًا بنفسي.

لم تُوصِّل الجملة أي معنى لها، وكان عليه أن يعيدها. فهمست قائلة:

- مسارًا بنفسك؟ لكن هذا سيكون خطأ.

- لماذا؟

هزها السؤال على كافة الأصعدة. فقال لها ببرود:

- لقد بدأتِ في عبادة «الآلة».. تعتقدين أنه من قبيل الهرطقة أن أكون قد اكتشفت مسارًا لي. هذا فحسب ما تظنه «اللجنة» حينما هددوني بـ«التشريد».

هنا ازدادت غضبًا وصرخت:

- أنا لا أعبد أي شيء! أنا أكثر تقدمية. لا أظن أنك مارق؛ لأنه لم يبق هناك ثمة شيء كالدين. كل الخوف والخرافة التي وُجدت ذات يوم دمرتها «الآلة». ما كنت أعنيه فحسب إن إيجاد مسار بمفردك كان... عدا ذلك، لا يوجد مسار جديد.

- هذا ما كان مفترض دومًا.

- إلا من خلال المداخل، فمنها يجب الحصول على تصريح بالخروج.. يستحيل أن تخرج؛ «الكتاب» يقول هذا.

- إذن، «الكتاب» مخطئ؛ لأني كنت واقفا بالخارج على قدميَّ.

كان «كونو» يمتلك قوة بدنية ما. وفي تلك الأيام، كانت نقيصة أن يكون المرء نامي العضلات. كل طفل كان يُفحص عند الولادة، وكل مَن كان يُبشِّر بقوة مفرطة يُقضى عليه. ربما يعترض الإنسانيون، لكن لم يكن هناك أي خير حقيقي في ترك شخص رياضي على قيد الحياة؛ إذ لن تتسنى له السعادة في نمط الحياة الذي تطالب به «الآلة». كان سيشتاق لأشجار يتسلقها، لأنهار يعوم عبرها، لمروج وهضاب يقف في مواجهتها؛ ليُقدِّر حجم جسده.. على الإنسان أن يتكيف مع ما يحيط به، أليس كذلك؟.. في فجر العالم يُترك ضعفاؤنا على جبل «ماونت تايجايتوس»، وفي شفقه يلاقي أقوياؤنا مقتلهم الرحيم؛ لكي تنتعش «الآلة».. لكي تنتعش «الآلة».. لكي تنتعش «الآلة» للأبد!

- تعرفين أننا فقدنا إحساسنا بالفضاء، نحن نردد أننا محقنا الفضاء، لكننا لم نمحق الفضاء، بل محقنا الإحساس به.. لقد فقدنا شطرًا من أنفسنا. وقد قررت أن أستعيده، وبدأت بالسير أعلى وأسفل منصة السكة الحديدية خارج غرفتي، لأعلى وأسفل حتى أدركني التعب؛ ولذا التقطت من جديد معنى «قريب» و«بعيد». قريب: هو مكان أستطيع الوصول إليه بسرعة على قدميَّ، وليس مكان سيأخذني إليه القطار أو السفينة الهوائية سريعًا. بعيد: هو مكان لا أستطيع الوصول إليه بسرعة على قدميَّ. المدخل بعيد، بالرغم من قدرتي على التواجد عنده باستدعاء القطار. «الإنسان هو المقياس»؛ كان هذا هو درسي الأول.. قدما الإنسان هما مقياس المسافة.. يداه هما مقياس الملكية.. جسده مقياس لكل ما هو محبوب ومرغوب وقوي. ثم ذهبت أبعد، حينها كنت قد اتصلت بكِ للمرة الأولى ولم تكوني لتأتي.

كما تعلمين، شُيدت هذه المدينة في العمق تحت سطح الأرض، وبقيت المداخل فقط بارزة، ولأني تقدمت نحو المنصة خارج غرفتي، استقللت المصعد للمنصة التالية وتقدمت إليها أيضًا، وهكذا مع كل واحدة، حتى وصلت إلى القمة؛ حيث تبزغ

الأرض بالأعلى. كانت كل المنصات متماثلة، وكل ما اكتسبته من زيارتها هو تنمية إحساسي بالفضاء وبعضلاتي. أظن أنني يجب أن أَمتنَّ لذلك - هذا ليس بالشيء الهين - وبينما أنا سائر وممعن في التفكير، خطر في بالي أن المدن قد شُيدت في أوقات كان البشر فيها لا يزالون يتنفسون الهواء الخارجي؛ ولذا كانت هناك أسطوانات تهوية للعمال. لم أفلح في التفكير بشيء آخر سوى «أسطوانات التهوية».. هل تم تدميرها بواسطة كل أنابيب الطعام وأنابيب الدواء وأنابيب الموسيقى التي طورتها «الآلة» لاحقًا؟.. أم لا يزال هناك آثار باقية منها؟.. شيء واحد هو المؤكد؛ إذا صادفتها في أي مكان، فستكون في أنفاق السكة الحديدية للطابق الأعلى؛ ففي سائر الأماكن، كان الفضاء بأكمله محسوبًا لها.

إني أحكي قصتي على عُجالة، لكن لا تظني أنني لم أكن جبانًا أو أن ردودكِ لم تحبطني.. لم يكن هذا بالأمر اللائق، لم يكن ميكانيكيًّا؛ فليس من الملائم السير عبر نفق للسكة الحديدية. لم أخف من كوني أخطو على سكة حديدية نشطة وقد أموت قتيلًا، لقد خفت من شيء أكثر غموضًا؛ الإقدام على فعل شيء لم تفكر فيه «الآلة»! ثم قلت لنفسي: «الإنسان هو المقياس»، وذهبت، وبعد عدة زيارات وجدت فتحة.

كانت الأنفاق مضاءة بالطبع.. كل شيء مضاء بضوء صناعي، فالظلام كان الاستثناء؛ لذا حين رأيت فجوة سوداء في القرميد، أيقنت أنها كانت استثناء وابتهجت. أدخلت ذراعي - لم أستطع إدخال أكثر من ذلك في البداية - ولوَّحت به دائرًا دائرًا في نشوة. أرخيت قرميدة أخرى وأدخلت رأسي، وصرخت في الظلام: «أنا قادم.. أنا على وشك أن أفعلها»، وتردد صدى صوتي تحت ممرات لانهائية. بدا لي أني أسمع أرواح العمال الموتى الذين كانوا يعودون كل مساء إلى زوجاتهم في ضوء النجوم، وكل الأجيال التي عاشت في الهواء الطلق وهي ترد عليَّ: «إنك على وشك أن تفعلها.. أنت قادم...»

توقف عن الحديث، وعلى الرغم من غرابته؛ فقد تأثرت بكلماته الأخيرة، فقد طلب «كونو» مؤخرًا أن يكون أبًا، ورُفض طلبه من قِبل «اللجنة»؛ فطلبه لم يكن من النوع المرغوب في تمريره من قِبل «الآلة».

- ثم مرَّ قطار منطلقًا بمحاذاتي، لكني دفعت رأسي وذراعيَّ عبر الفتحة. قمت بما فيه الكفاية ليوم واحد؛ لذا زحفت مجددًا إلى المنصة، وعدت إلى الرافعة، واستدعيت فراشي.. آه يا لها من أحلام!.. واتصلت بكِ مجددًا، ورفضتِ مجددًا.

هزت رأسها وقالت:

- إياك، إياك، والحديث عن هذه الأشياء المريعة، أنت تجعلني بائسة.. إنك تلقي بالحضارة أدراج الرياح.

- لكني استعدت مجددًا الإحساس بالفضاء، ولا يستطيع المرء أن يستريح بعد ذلك. لقد عزمت على القفز داخل فجوة وتسلق جدرانها، وبذلك قمت بتمرين ذراعيَّ. يوم بعد يوم، استطعت أن أتشبث بيديَّ، وأبقي وسادة فراشي مشدودة بينهما لعدة دقائق، ثم طلبت جهازًا للتنفس، وبدأت...

كان الأمر سهلًا في البداية؛ كان الملاط متحللًا بطريقة ما، وقمت لاحقًا بدفع المزيد من القراميد للداخل، وتسلقت بعدها نحو الظلام، وأشعرتني أرواح الموتى بالسكينة.. لا أعرف ما الذي أعنيه بذلك، أنا فقط أقول ما شعرت به. لقد أدركت للمرة الأولى أن ثمة احتجاج يقوم ضد الفساد، وأنني أتلقَّى العون من الموتى، وبالمثل كنت أمدُّ يد العون لأولئك الذين لم يولدوا بعد. شعرت بالبشرية حاضرة، لكن بدون رداء.. كيف يمكنني أن أشرح ذلك؟.. لقد كانت عارية.. بدت البشرية عارية، وكأن كل تلك الأنابيب والأزرار والماكينات لم تأت معنا أبدًا إلى العالم، ولن تتبعنا عندما نرحل عنه، ولن تشكل أهمية كبرى حينما نكون هنا. ولو أنني كنت قويًّا، لانتزعت ملابسي، ومضيت خارجًا إلى الهواء الطلق غير مُدثر بشيء، ولكنني لم أكن كذلك، وكذلك لم يكن الجيل الذي أنتمي إليه. لقد تسلقت ومعي جهاز التنفس وملابسي المعقمة والجرايات المطوية.. أفضل من لا شيء!

كان هناك سلم مصنوع من معدن أوَّلي ما. كان الضوء الآتي من السكة الحديدية يسقط على درجاته السفلى، ورأيت أنه يؤدي مباشرة للأعلى خارج الأنقاض، أسفل العمود، ربما استخدمه أسلافنا صعودًا وهبوطًا عدة مرات يوميًّا، خلال شروعهم في البناء. أثناء صعودي، اخترقت الحواف الخشنة قفازي فنزفت يداي. ساعدني الضوء قليلًا، ثم حل الظلام، ثم ما هو أسوأ؛ الصمت، الذي خرق آذاني كسيف.. «الآلة» تُهمهم، هل كنتِ تعلمين بهذا؟ همهمتها تخترق دماءنا، ومَن يدري، ربما توجِّه أفكارنا أيضًا! كنت أتجاوز سلطة «الآلة»، ثم فكرت: «هذا الصمت يعني أنني أقوم بعمل خاطئ»، لكني سمعت أصواتًا عبر الصمت عززت من قوتي مجددًا.

ضحك، وأردف:

- كنت في حاجة إليهم.. وفي اللحظة التالية ارتطم رأسي بشيء ما.

تأوهت أمه، لكنه أكمل حديثه:

- وصلت لواحدة من الموانع الهوائية التي تحمينا من الهواء الخارجي، ربما قد لاحظتِ وجودهم على السفينة الهوائية. في الظلام القاتم، كانت قدماي على درجات سلم غير مرئي، يداي مجروحتان، لا أعرف كيف صمدت في هذا الجزء، لكن الأصوات كانت تُعزيني، وشعرت بوجود أربطة. كان المانع يبلغ قرابة الثمانية أقدام حسبما أظن، فمررت يدي بقدر استطاعتي على مدِّها. كان فائق السلاسة. شعرت به بالكاد حتى المنتصف، ليس بالضبط حتى المنتصف، فذراعي كان قصيرًا جدًّا. ثم ردد الصوت مجددًا: «اقفز، الأمر يستحق ذلك.. قد يكون هناك مقبض في المنتصف، ويمكنك أن تمسك به فتأتي إلينا بطريقتك. وإذا لم يكن هناك مقبض، فقد تسقط وتستحيل إلى أشلاء.. ما زال الأمر يستحق ذلك، ستأتي إلينا بطريقتك».

- لذا قفزت، كان هناك مقبض، و...

توقف عن الحديث، واحتشدت الدموع في عينيّ أمه. لقد أدركت أن الأمر كان مُقدَّرًا؛ إذا لم يمت اليوم فسيموت غدًا. لم يكن هناك متسع في العالم لشخص كهذا، وامتزجت شفقتها بالاشمئزاز. كانت تشعر بالخزي من ولادتها لابن على شاكلته؛ هي التي كانت دومًا فائقة الاحترام ومتخمة بالأفكار.. هل هو حقًّا ذلك الولد الصغير الذي علّمته استخدام موانعه وأزراره ومنحته الدروس الأولى في «الكتاب»؟.. لقد جعله ذلك الشَعر الذي نما فوق شفتيه يبدو وكأنه يرتد إلى أصل همجي.. إن «الآلة» لا يمكن أن تأخذها أية شفقة على تلك الرِدَّة.

- كان هناك مقبض، فأمسكت به، وتعلقت منتشيًا في الظلام، وسمعت همهمة «الآلة» كمثل همسة أخيرة في حلم محتضر. تضاءلت كل الأشياء التي اهتممت بها، وكل البشر الذين تحدثت معهم عبر الأنابيب، إلى الأبد. في تلك الأثناء التف المقبض، كان وزني قد جعل شيئًا ما يتحرك، والتففت ببطء، وبعدها...

لا أستطيع وصف الأمر؛ كنت مستلقيًّا ووجهي متجه لضوء الشمس. سالت الدماء من أنفي وأذنيّ وسمعت عواءً رهيبًا. كان المانع الذي كنت أتشبث به قد انفجر بكل بساطة خارج الأرض، والهواء الذي نُخلِّقه هنا يتدفق عبر المنفذ نحو الهواء بالأعلى، لقد اندفق كينبوع. زحفت عائدًا إليه، فالهواء العلوي مؤلم. وكما كان، استنشقت نفحات هائلة من الحافة، طار جهاز التنفس وليتني أعرف لأين، وتمزقت ملابسي. كنت أرقد وشفاهي قريبة من الفتحة، واستنشقت حتى توقف النزيف.

لا يمكنكِ تخيل شيء بهذه الغرابة؛ ذلك التجويف في العشب - سآتي على ذكره خلال دقيقة - قد تسرب منه ضياء الشمس، ليس على نحو بالغ وإنما عبر الغيوم الكثيفة.. حلَّت السكينة، رباطة الجأش، الإحساس بالفضاء، وارتطم بوجهي الهواء الاصطناعي المتدفق من الينبوع. فتَّشت لاحقًا عن جهاز التنفس، فوجدته يتمايل لأعلى وأسفل في التيار العالي فوق رأسي، وفي الأعلى كانت هناك العديد من السفن الهوائية، والتي عادة لا يطل منها أحد، وعلى أي حال لم يكونوا ليحملوني معهم، كنت عالقًا هناك. أنارت الشمس المسار قليلًا أسفل العمود، وكشفت الدرجات العليا من السلم، لكن محاولة الوصول إليه غير مأمولة. كان من المفترض أن أتحرك مجددًا للهرب، أو أن أسقط وأموت. كان بإمكاني فقط الاستلقاء على العشب، أستنشق وأستنشق، وأنظر حولي من حين لآخر.

علمت أني في «ويسكس»؛ لأني اهتممت بالتوجه لمحاضرة في هذا الصدد قبل البدء. تقع «ويسكس» فوق الغرفة التي نتحدث فيها الآن، لقد كانت ولاية هامة يومًا ما. حكم ملوكها الساحل الجنوبي بأكمله من «أندريدزوالد» وحتى «كورنوول»؛ حيث حماهم من ناحية الشمال الخندق الممتد عبر السهول المرتفعة. كان المُحاضر مهتمًا فحسب ببزوغ «ويسكس»؛ لذا لا أعلم إلى متى بقيت كقوة دولية، ولم تسعفني معرفتي لذلك.. لأصدقكِ القول لم أملك فعل شيء سوى الضحك خلال هذا الجزء. كنت هناك مع مانع هوائي على جانبي وجهاز التنفس يتراقص فوق رأسي، مسجونين ثلاثتنا في تجويف عشبي محاط بالسرخس.

تنامت رزانته مجددًا، ثم استطرد:

- لحسن حظي أنه كان تجويفًا؛ فقد بدأ الهواء في الحلول مجددًا فيه وملأه كما يملأ الماء وعاء. استطعت الزحف، وقفت توًّا. تنفست مزيجًا هيمن فيه الهواء المؤلم حينما حاولت تسلق الحواف. لم يكن الحال سيئًا، لم أضيع مطوياتي وبقيت مبتهجًا بسذاجة. وبالنسبة لـ«الآلة» فقد نسيت أمرها كلية، كان هدفي الوحيد وقتئذ أن أصعد للقمة حيث يستكن السرخس، ولألقي بنظري على ما يقع وراءها.

أسرعت بالانحدار، كان الهواء الجديد لا يزال مريرًا بالنسبة لي، وعدت أدراجي بعد رؤية لحظية لشيء رمادي ما. باتت الشمس واهنة جدًّا، وتذكرت أنها كانت في برج العقرب. لقد كنت في محاضرة بخصوص هذا الشأن أيضًا: «إذا كانت الشمس قد حلت في برج العقرب وأنت في «ويسكس»، فهذا معناه أنه يتوجب الإسراع بقدر المستطاع، وإلا ستظلم بشدة». كانت هذه هي أول معلومة نافعة أتلقاها من محاضرة، وأعتقد أنها الأخيرة. لقد دفعتني محمومًا لاستنشاق الهواء الجديد، وأن أتقدم لأبعد ما يمكن أن أجرؤ خارج مستنقعي. امتلأ التجويف بطيئًا، هناك أوقات ظننت فيها أن الينبوع يتدفق بحيوية أقل. بدا جهاز التنفس كأنه يرقص بالقرب من الأرض، كان العواء يخمد.

انقطع عن الحديث لبرهة. ثم قال:

- لا أظن أن هذا يثيركِ. ما بقي سيثيركِ بدرجة أقل، لا توجد ثمة أفكار فيه، وأتمنى لو لم أكلفكِ عناء القدوم.. نحن مختلفان جدًّا يا أمي.

طلبت منه المواصلة، فاستكمل حديثه:

- كان الوقت مساء قبل صعودي للضفة. انسحبت الشمس بالكاد خارج عنان السماء بحلول ذلك الوقت، ولم أستطع الحصول على رؤية جيدة. أنتِ يا مَن عبرتِ لتوكِ سقف العالم، لن ترغبي في سماع حكاية عن التلال الصغيرة التي رأيتها؛ تلال منخفضة بلا ألوان.. لكنها كانت في نظري حية، وكسوة العشب التي غطتها كانت جلدًا، وتحتها تموجت عضلاتها، وشعرت بأن تلك التلال كانت تُوجِّه ندائها بقوة هائلة إلى البشرية في الماضي، وأنهم قد أحبوها.. والآن تخلد هذه التلال إلى النوم، ربما للأبد، لتتناغم مع البشرية في عالم الأحلام.. طوبى لمن يوقظها؛ فعلى الرغم من نومها، إلا أنها لا تموت أبدًا!

ارتفع صوته الشغوف وهو يستطرد:

- ألا يمكنكِ أن تري؟.. ألا يستطيع أي منكم أيها المحاضرون أن يرى أننا نحن مَن نموت، وأن «الآلة» هي الشيء الوحيد الذي يحيا هنا بالأسفل؟.. لقد صنعنا «الآلة» لكي تنفِّذ إرادتنا، لكننا لا نملك أن ندفعها لتنفيذ إرادتنا الآن.. لقد سلبت منّا الإحساس بالفضاء والإحساس باللمس.. لقد غيمت كل رابطة إنسانية وانتقصت من الحب ليبيت محض فعل شهواني.. لقد شلَّت أجسادنا وإرادتنا.. والآن تجبرنا على عبادتها.. إن «الآلة» تتطور لكن ليس وفقًا لمخطَّطاتنا.. إن «الآلة» تواصل مسيرها لكن ليس نحو هدفنا.. نحن موجودون فقط ككريات دم تسري في شرايينها، وإذا كانت قادرة على العمل بدوننا.. فسوف تتركنا نموت.. أوه، ليس لديَّ علاج، أو

على الأقل لديَّ علاج واحد فقط؛ وهو أن أخبر البشر مرارًا وتكرارًا أني قد رأيت تلال «ويسكس» مثلما رآهم «ألفريد»([9]) عندما أطاح بالدنماركيين.

وقد غربت الشمس، كانت بلون اللؤلؤ. نسيت أن أذكر أن هناك حزامًا من الضباب يقع بين تلتي وبين سائر التلال...

انقطع عن الحديث للمرة الثانية. فقالت الأم بضجر:

- أكمل.

أومأ برأسه. فردت قائلة:

- أكمل.. لا شيء ستقوله الآن ليشعرني بالكرب.. أستطيع التحمل.

- نويت أن أحكي لكِ البقية، لكني لا أستطيع، أعرف أني لا أستطيع.. الوداع.

وقفت «ڤاشتي» متزعزعة، ترتعش كل أعصابها من هرطقته، لكنها شعرت كذلك بالفضول. ثم تذمرت قائلة:

- هذا ليس بعدل.. لقد طلبت مجيئي عبر أرجاء العالم لكي أسمع قصتك، ولسوف أسمعها، قل لي وأوجز بقدر المستطاع؛ لأن ذلك تضييع كارثي للوقت.. أخبرني كيف عدت للحضارة مجددًا؟

قال بادئًا حديثه:

- أوه، بخصوص هذا، تودين أن تسمعي عن الحضارة بالتأكيد.. هل وصلت لـ«حين سقط جهاز التنفس لأسفل؟».

- لا، لكني أفهم كل شيء الآن، لقد ارتديت جهاز التنفس، ونجحت في السير على سطح الأرض نحو مدخل ما، وهناك تم الإبلاغ عن تصرفاتك إلى «اللجنة المركزية».

- إطلاقًا.

مرر يده على جبهته، كما لو كان يبدد شعورًا غامرًا، ثم أتته الحمية مجددًا وهو يواصل السرد:

- سقط جهاز التنفس عند غروب الشمس تقريبًا.. لقد ذكرت أن ينبوع الهواء قد بدا أكثر خمودًا، أليس كذلك؟

- بلى.

- عند غروب الشمس تقريبًا؛ مما سمح لجهاز التنفس أن يقع. كما قلت: كنت قد نسيت كل شيء بخصوص «الآلة» بالكلية، ولم أولي اهتمامًا كبيرًا بالوقت؛ لكوني كنت منشغلًا بأمور أخرى، كان لديَّ ما يكفيني من الهواء حيث يمكن أن أغمر وجهي فيه؛ حين تصير حدة الهواء الخارجي غير محتملة، والتي من الممكن أن تستمر لأيام، إذا لم تهب رياح كافية لتبديدها. وفي الوقت الضائع أدركت ما يعنيه

التخلي عن محاولة الهرب. كما تلاحظين، لقد تم إصلاح الفجوة في النفق، لقد كانت «ماكينة التصليح».. «ماكينة التصليح» كانت في أثري.

كان لديَّ تنويه آخر، لكني تجاهلته؛ كانت السماء ليلًا أكثر صفاء مما كانت عليه خلال النهار، وكان القمر قد لمع ضياؤه في الوادي الصغير حين كانت نصف السماء متوارية خلف الشمس. كنت في مكاني المعتاد على الحدود بين نصفي الكرة الأرضية، حيث ظننت أني رأيت شيئًا مظلمًا يسير في قاع الوادي الصغير، ويختفي داخل العمود. من حماقتي ركضت، انحنيت وأصغت السمع، وظننت أني سمعت ضجيج احتكاك خافت في الأعماق، عندئذ - لكن كان الأوان قد فات - انتبهت؛ فعزمت على وضع جهاز التنفس والتحرك مباشرة خارج الوادي الصغير، لكن جهاز التنفس اختفى، أعرف على وجه الدقة مكان وقوعه - بين المانع والماكينة - حتى أني شعرت بالعلامة التي خلَّفها على العشب، لقد اختفى. ولاحظت شيئًا شريرًا جاهزًا للانقضاض، وكان من الأفضل الهروب للهواء المغاير، وإذا كان عليَّ أن أموت، فلأمت راكضًا نحو الغيمة التي حملت لون اللؤلؤ. لم أبدأ بعد، كان الأمر مُروعًا خارج العمود؛ دودة.. دودة بيضاء طويلة، تزحف خارج العمود وتتزلق فوق العشب المضاء بالقمر.

صرخت، فعلت كل شيء ينبغي فعله، خطوت على ذلك المخلوق بدلًا من الفرار منه، وفي لحظة واحدة التف حول كاحلي، ثم اشتبكنا، دفعتني الدودة للركض حول الوادي الصغير، لكنها أحاطت بقدمي ريثما كنت أركض.. صرخت: النجدة، هذا الجزء فائق البشاعة، إنه ينتمي إلى ذلك الجزء من الحكاية الذي لن تعرفيه أبدًا.. صرخت: النجدة، لماذا لا نستطيع المعاناة في صمت؟ صرخت: النجدة، عندما جُرحت قدماي معًا، وقعت. تم اجتراري بعيدًا عن أشجار السرخس العزيزة والتلال الحية، وخلف المانع المعدني المهيب - يمكنني أن أخبركِ بهذا الجزء - ظننت أني سأنجو بنفسي مجددًا، إذا أمسكت بالمقبض، لقد كان ملفوفًا هو الآخر، هو الآخر.. أوه، كان الوادي الصغير مأهولًا بتلك الأشياء، كانوا يفتشون كل أرجائه، كانوا يجردونه، وانبثقت الخطوم البيضاء للآخرين من الحفرة، في حالة استعداد عند الحاجة. أحضروا كل شيء يمكن نقله: الأغصان المنكسرة، الحزم العشبية، كل شيء، وذهبنا معًا متشابكين إلى الجحيم.

كانت آخر الأشياء التي رأيتها قبيل انغلاق المانع دوننا هي نجوم بعينها، وأحسست أن بشرًا من جنسي يعيشون في السماء. ولأني مقاتل، قاتلت حتى الرمق الأخير، وكان رأسي فحسب هو الذي يصطدم بالسلم الذي هدأني.. استيقظت في هذه الغرفة، اختفت الديدان.. كنت محاطًا بهواء اصطناعي، ضوء اصطناعي، هدوء اصطناعي، وكان أصدقائي يتصلون بي عبر أنابيب الحديث؛ لمعرفة ما إذا كنت قد صادفت أية أفكار جديدة مؤخرًا.

هنا انتهت قصته.. كانت مناقشتها أمرًا مستحيلًا، واستدارت «ڤاشتي» للذهاب، وقالت في هدوء:

- سوف تنتهي بـ«التشريد».

رد في حسم:

- أتمنى ذلك.

- كانت «الآلة» رحيمة على الدوام.

- أُفضِّل رحمة الرب.

- بخصوص تلك العبارة الخرافية، هل تقصد أنه يمكنك العيش في الهواء الخارجي؟

- نعم.

- هل رأيت من قبل حول المداخل عِظام أولئك الذين أُبعدوا عقب الثورة الكبرى؟

- نعم.

- لقد تُركوا هناك حيث هلكوا في سبيل تأديبنا، لقد هرب قِلَّة منهم، لكنهم هلكوا كذلك، مَن يستطيع التشكيك في ذلك؟.. ولذا مع شريد يومنا الحالي، لم يعد سطح الأرض صالحًا للحياة بعد الآن.

- بالفعل.

- قد تصمد أشجار السرخس والحشائش، لكن أنماط الحياة الأرقى قد مُنيت بالهلاك.. هل هناك أية سفينة هوائية قد قامت بالكشف عنهم؟

- لا.

- هل توجد أية محاضرة تذكرهم؟

- لا.

- إذن، فيم المكابرة؟

انفجر غاضبًا وقال:

- لأني رأيتهم.

- رأيت ماذا؟

- رأيتها في الشفق، عندما جاءت لتساعدني حينما طلبت العون، وقد وقعت هي الأخرى في شراك الديدان، ولحظها الأسعد مني، قد قُتلت من قِبل أحدهم، ثاقبًا حنجرتها.

كان غاضبًا.. رحلت «ڤاشتي»، ولم تر وجهه مجددًا خلال المشاكل التي تلت.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

الفصل الثالث

ماكينة التصليح

خلال السنوات التالية على مغامرة «كونو» الطائشة، حدث تطوران بالغا الأهمية في «الآلة»، يبدوان ثوريان من على السطح، لكن على كل حال تم إعداد عقول البشر بشكل مسبق لهما، ولم يفعلا شيئًا سوى التعبير عن نزعات كامنة فعليًّا.

كان التطور الأول هو: إبطال أجهزة التنفس.

اعتبر المفكرون التقدميون من أمثال «ڤاشتي» أن زيارة سطح الأرض شيئًا من قبيل السخافة. قد تكون السفن الهوائية ضرورية، لكن ما الفائدة من الخروج بدافع من الفضول المحض، والزحف لميل أو اثنان على متن مركبة أرضية؟.. كانت العادة سوقية وربما غير لائقة قليلًا، إنها غير محفِّزة للأفكار، وليست ذات صلة بالعادات الأهم؛ لذا أُبطلت أجهزة التنفس، ومعها بالطبع المركبات الأرضية، وفيما عدا قِلَّة من المحاضرين الذين اشتكوا من حرمانهم من مطالعة موضوعاتهم، تم قبول هذا التطور. أما أولئك الذين ظلوا راغبين في معرفة كيف تبدو الأرض؛ فصار لزامًا عليهم بعد كل هذا الاستماع إلى «الجرامافون»، أو مشاهدة بعض عروض «السينماتوفوت». وحتى المحاضرون كانوا يرضخون عند اكتشافهم أن إحدى المحاضرات عن البحر ليست أقل إثارة، عندما تكون مُستقاة من محاضرات أخرى أُلقيت قبلًا حول نفس الموضوع.

«حاذروا من الأفكار المستقاة من المصادر الأوَّلية»، قالها واحد من الأكثر تقدمية بينهم؛ «فالأفكار المستقاة من المصادر الأوَّلية ليس لها وجود في الحقيقة، إنها ليست سوى تعبيرات جسدية نابعة من الحب والخوف، وعلى هذا الأساس الخاطىء، مَن يستطيع أن يقيم فلسفة؟.. استق أفكارك من مصادر ثانية، ولو أمكن فمن مصادر عاشرة؛ لأنها لاحقًا ستمسي بعيدة عن ذلك العنصر المقلق: «الملاحظة المباشرة».

لا تدرس أي شيء عن موضوعي؛ «الثورة الفرنسية»، ولكن بدلًا من ذلك ادرس ما أعتقدُ؛ أن «إنيكارمون» اعتقدَ، أن «أوريزن» اعتقدَ، أن «جوتش» اعتقدَ، أن «هو - يونج» اعتقدَ، أن «شاي - بوسينج» اعتقدَ، أن «لافكاديو هايرن» اعتقدَ، أن «كارلايل» اعتقدَ، أن «ماريبو» قد قال كذا عن «الثورة الفرنسية». وعبر وساطة تلك العقول العشرة العظيمة، صُفيت الدماء التي أريقت في «باريس»، والنوافذ التي تحطمت في «فارساي»، إلى فكرة يمكن توظيفها بشكل نافع في حياتك اليومية. لكن كن متيقنًا أن الوسطاء كثيرون ومتنوعون، فعبر التاريخ قد وُجدت كل سُلطة لتواجه الأخرى.. «أوريزن» حتمًا قد واجه تشكك «هو - يونج» و«إنيكارمون»، ويجب عليَّ أنا بنفسي أن أواجه اندفاعية «جوتش». ولكن أنت - يا مَن تستمع إليَّ - ستكون في موقع أفضل منِّي للحكم على «الثورة الفرنسية». كما سيكون أحفادك في موقع أفضل منك؛ لأنهم سيعرفون ما تظن أني أؤمن به، وبهذا سيضاف وسيط آخر إلى هذه السلسلة. وفي زمن ما - احتد صوته - سيأتي جيلًا متجاوزًا للحقائق، متجاوزًا

للانطباعات، جيلًا محايدًا بكل ما تحمل الكلمة من معنى، جيلًا منزّهًا كالملائكة من فساد النفس، هذا الجيل لن يعرف «الثورة الفرنسية» كما حدثت، ولا كما كانوا يحبونها أن تحدث، ولكن كما كان ينبغي لها أن تحدث إذا جرت وقائعها في زمن «الآلة»».

دوت القاعة بتصفيق مدوي؛ فقد أيقظت المحاضرة الإحساس الكامن في نفوس البشر؛ إحساس بوجوب تجاهل الحقائق الكونية، واعتبار أن إبطال أجهزة التنفس لهو مكسب إيجابي. لقد اُقترح أيضًا إبطال السفن الهوائية، لكنه اقتراح لم يُنفذ؛ لأن السفن الهوائية كانت تعمل بنفسها على نحو ما في نظام «الآلة»، لكن قلَّ استخدامها عامًا بعد عام، وقلَّ ذِكرها من قِبل المفكرين.

التطور الثاني الكبير هو: إعادة تأسيس الدين.

هذا أيضًا تم الحديث عنه في محاضرة مُحتفى بها، لا يمكن لأحد أن يخطئ النغمة المبجلة التي اختتمت بها الخطبة، والتي أيقظت صدى مجيبًا في قلب كل امرئ. كل مَن تعبَّد طويلًا في صمت قد بدأ في الإفصاح. وقد وصفوا الإحساس الغريب بالسكينة التي حلت عليهم حينما أمسكوا بـ«كتاب الآلة»، والإشباع في ترديد أرقام بعينها منه، حتى مع نقص المعنى الذي تُوصِّله هذه الأرقام للأذن الخارجية، والنشوة في لمس زر مهما كان غير ذي أهمية، أو دق جرس إلكتروني ولو بإفراط.

«الآلة».. رددوا هاتفين: «تطعمنا وتكسينا وتسكننا بيوتنا.. عبرها يتحدث أحدنا للآخر.. عبرها يرى أحدنا الآخر.. فيها تكون كينونتنا.. «الآلة» هي صديقة الأفكار وعدوَّة الخرافة.. «الآلة» كلية القدرة وخالدة أبدًا.. فلتتمجد «الآلة»!

وقبل طبع هذه الخطبة بوقت طويل على الصفحة الأولى من «الكتاب» وفي الطبعات اللاحقة، تضخم الطقس الديني ليصير نظامًا معقدًا من التسبيح والصلاة. تم تجنب كلمة «الدين» على الدوام، ونظريًّا كانت «الآلة» لا تزال هي خليقة وإبداع الإنسان، لكن عمليًّا، وباستثناء بعض الرجعيين؛ كانت تُعبد من الجميع كما لو كانت إلهًا. لكنها لم تكن تُعبد ككل؛ فقد يُعجب عابد بالأطباق البصرية الزرقاء؛ حيث يرى عبرها عابدين آخرين، وآخر بماكينة التصليح التي قارنها «كونو» الخطَّاء بالديدان، وآخر بالروافع، وآخر بـ«الكتاب»، وكل منهم يُصلِّي لهذا أو ذاك، سائلًا إياه أن يتشفع له لدى «الآلة» ككل.

الاضطهاد، كان حاضرًا كذلك. لم ينتشر لأسباب ستُذكر بعد قليل، لكنه كان كامنًا، وكل مَن لم يتقبل أقل القليل الذي يُعرف بـ«المذهب الآلي اللاطائفي» يعيش في خطر «التشريد»؛ مما يعني الموت كما نعرف. إن إرجاع هذين التطورين البالغين إلى «اللجنة المركزية» يمثل رؤية بالغة الضيق للحضارة، فعلى الرغم من أن «اللجنة المركزية» هي التي أعلنت عن هذه التطورات، إلا أنها لم تكن سببًا لها، بقدر ما كان ملوك الحقبة الإمبريالية سببًا في الحرب. ولكن الأرجح أن هذه التطورات قد نتجت عن بعض الضغوط القاهرة، التي لا يدري أحد من أين أتت، والتي حين تمت الاستجابة لها، تلتها ضغوط أخرى جديدة خارقة بنفس الدرجة.. في حالة كهذه، من الملائم أن نسمِّي هذا تقدمًا.

لم يعترف أحد أن «الآلة» كانت خارج حدود السيطرة.. عامًا بعد عام، كانت تَخدم بكفاءة أعلى وذكاء أقل. وكلما أدرك المرء مهامه فيها، كلما قلَّ إدراكه لمهام جاره، وفي العالم أجمع لم يوجد مَن يمكنه فهم الوحش ككل. وعندما فُني أصحاب العقول الفذة تركوا توجيهات كاملة، هذا حقيقي، ولكن كل فرد ممَن خَلفهم، قد أتقن جزءًا واحدًا فقط من هذه التوجيهات. ولكن البشرية برغبتها في الراحة، قد تجاوزت نفسها واستنزفت ثروات الطبيعة إلى أقصى حد، كانت تغرق في الاضمحلال في رِضا وهدوء.. وبات التقدم يعني تقدم «الآلة». بالنسبة لـ«ڤاشتي»، سارت حياتها قُدمًا في سلام حتى حلول الكارثة الأخيرة. أظلمت غرفتها ونامت، استيقظت وأضاءت غرفتها. أعطت محاضرات وحضرت محاضرات. تبادلت الأفكار مع أصدقائها غير المعدودين، وآمنت بأنها تغدو أكثر روحانية. وأحيانًا يحوز صديق أو صديقة لها على «الموت الرحيم»، تاركًا مكانه أو مكانها لـ«التشرد» الذي يفوق التصور البشري. إلا أنها لم تكن تبالي بهذا كثيرًا؛ فقد تطلب هي الأخرى «الموت الرحيم» بعد محاضرة غير ناجحة، لكن لم يكن من المسموح لمعدل الوفيات أن يتجاوز معدل المواليد، ورفضت «الآلة» حتى الآن منحها هذا. بدأت المشاكل تُحل رويدًا رويدًا قبل أن تدركها بزمن طويل.

في يوم من الأيام اندهشت من جراء استقبالها لرسالة من ابنها، لم يتواصلا قط؛ بسبب عدم توافر شيء مشترك. وقد سمعت - على نحو غير مباشر - أنه لا يزال على قيد الحياة، وأنه نُقل من نصف الكرة الشمالي - حيث تصرف بإيذاء بالغ - إلى نصف الكرة الجنوبي بالفعل؛ إلى غرفة ليست بعيدة عن غرفتها.

قالت لنفسها:

- هل يريدني أن أزوره؟ ليس مجدَّدًا أبدًا، وليس لديَّ الوقت.

- لا، كان جنونًا من نوع آخر.

رفض أن يبرز وجهه على الطبق الأزرق، وقال بوقار وهو خارج من الظلمة:

- «الآلة تتوقف!».

- ما الذي تقوله؟

- «الآلة تتوقف».. أعلم ذلك.. أعرف العلامات.

اندفعت في ضحك مجلجل.. سمعها وكان غاضبًا؛ ولذلك لم يواصل الحديث.

صاحت «ڤاشتي» قائلة لصديق:

- أيمكنك تخيل شيء أكثر سخافة؟.. ابني يعتقد أن «الآلة تتوقف».. إن لم يكن هذا جنونًا فهو عقوق.

- «الآلة تتوقف» ما الذي يعنيه ذلك؟ الجملة لا توحي لي بشيء.

- ولا لي.

- أعتقد أنه لا يشير للمشكلة التي وقعت مؤخرًا مع الموسيقى؟

- أوه.. لا، بالطبع لا، لنتحدث عن الموسيقى.

- هل تقدمتِ بشكوى؟

- نعم، وقالوا إنها تحتاج لتصليح، وحولوني إلى «لجنة ماكينة التصليح». شكوت من تلك التأوهات اللاهثة الغريبة التي تشوّه سيمفونيات مدرسة «بريزباين».. تبدو وكأنها شخص يتألم.. تقول «لجنة ماكينة التصليح» أنه يجب إصلاحها فورًا.

وبقلق غامض، واصلت «ڤاشتي» حياتها؛ فقد أزعجها في المقام الأول الخلل الذي أصاب الموسيقى، وفي الوقت نفسه لم تستطع نسيان حديث «كونو». لو كان يعرف أن الخلل لا يمكن إصلاحه؛ لكانت عبارة «الآلة تتوقف» هي التعليق المسمم الذي سينطق به، لكنه لم يكن مهتمًا بالموسيقى. بالطبع لقد ألقى الكلام جُزافًا، لكن المصادفة ضايقتها، وتحدثت بنزق مع «لجنة ماكينة التصليح».

أجابوا كالمرة السابقة: «أن الخلل سيتم إصلاحه فورًا».

أجابت في حسم:

- حالًا، فورًا!.. لماذا يجب أن أنزعج من الموسيقى المعيبة؟.. دومًا ما تكون الأشياء في مواضعها في الحال، إذا لم تصلحوها حالًا، سأشكو إلى «اللجنة المركزية».

- «اللجنة المركزية» لا تتلقى أية شكاوى شخصية.

- إذن، فلمن أودع شكواي؟

- إلينا.

- إذن أنا أشكو.

- سيتم تمرير شكواكِ في دورها.

- هل شكا آخرون؟

هذا السؤال لم يكن ميكانيكيًّا، ورفضت «لجنة ماكينة التصليح» الإجابة عليه.

قالت لأحد أصدقائها:

- الأمر سيىء جدًّا.. ليس هناك امرأة تعيسة مثلي.. لم أعد متيقنة من موسيقاي الآن، إنها تصير أسوأ وأسوأ في كل مرة أستدعيها فيها.

- ماذا تكون؟

- لا أعرف إن كانت في رأسي أم في الجدار.

- قدمي شكواكِ في كلتا الحالتين.

- لقد شكوت، وستُمرر شكواي في دورها إلى «اللجنة المركزية».

مر الوقت، ولم يعودوا منزعجين من المشاكل التقنية بعد الآن. لم يتم إصلاح المشاكل، بينما باتت الأنسجة البشرية فائقة الخنوع بعد ذلك؛ لذا كيَّفت نفسها مع كل تقلب من تقلبات «الآلة».. لم يعد التأوه الكامن في أزمة سيمفونية «بريزباين» يزعجها، لقد تقبلتها كجزء من الموسيقى.. لم تعد الضوضاء الصارخة في رأسها أو في الجدار تضايق صديقتها.. وكذلك الأمر مع الفاكهة الاصطناعية المتعفنة، ومع ماء الاستحمام الذي بدأ في العطن، والقوافي العليلة التي أصدرتها ماكينة الشِعر. تم الشكوى بمرارة منها جميعًا في البداية، ثم تم احتواؤها ونُسيت.. سارت الأشياء من سيىء لأسوأ دون منازع.

صارت الأمور على النقيض مع ماكينات النوم، كانت هناك وقفة أكثر جدية، حيث حل يوم على العالم بأسره؛ في «سومطرة»، في «ويسكس»، في مدن «كورلاند» و«البرازيل» التي لا تُعد ولا تُحصى، يستدعي فيه المتعَبون سرائرهم فلا تظهر.. قد تبدو مسألة مضحكة، لكن قد يتحدد على أساسها موعد انهيار الإنسانية. هُوجمت اللجنة المسئولة عن ذلك الفشل من قِبل الشاكين، والتي أحالتهم إلى «لجنة ماكينة التصليح»، والتي أكدت إليهم بدورها أن شكاويهم ستُحوَّل إلى «اللجنة المركزية»، لكن السخط تصاعد؛ لأن البشر لم يتهيؤوا كفاية للعيش بلا نوم، ومن ثمَّ بدأوا في الكلام:

- هناك شخص ما يعبث مع «الآلة».

- هناك شخص ما يحاول أن يُنصِّب نفسه ملكًا؛ ليعيد إحياء سلطة الفرد من جديد.

- عاقبوا هذا الرجل بـ«التشريد».

- هبوا للخلاص.. انتقموا لـ«الآلة»، انتقموا لـ«الآلة».

- الحرب!.. اقتلوا الرجل.

لكن «لجنة ماكينة التصليح» ظهرت في الصورة، وسكَّنت القلق بكلمات مختارة جيدًا، واعترفت بأن «ماكينة التصليح» نفسها كانت في حاجة إلى إصلاح.. كان تأثير هذا الاعتراف الصريح محمودًا. «بالطبع».. قالها محاضر شهير - ذلك المتحدث عن «الثورة الفرنسية» - مغطيًا كل تدهور جديد يحدث بلياقة: «بالطبع لا يجب أن ندفع بشكاوينا الآن. لقد تعاملت معنا «ماكينة التصليح» بشكل جيد في الماضي بما يجعلنا مطالَبين بالتضامن معها، وستُواصل مهامها في الوقت المناسب لها.. أما الآن فلنتعايش بدون سرائرنا.. بدون مطوياتنا.. بدون رغباتنا الصغيرة الأخرى.. فإن لديَّ يقين بأن هذه هي رغبة «الآلة»».

صفق جمهوره الممتد عبر آلاف الأميال، فما تزال «الآلة» تربط بينهم؛ ففي أعماق البحار وتحت سفوح الجبال تمتد الأسلاك التي من خلالها يسمعون ويرون، كانت هذه الأسلاك هي الأعين والآذان الضخمة التي تُشكِّل تراثهم، فضلًا عن همهمة بعض الأعمال التي تحجب عقولهم خلف رداء العبودية. فقط المرضى والعجائز هم مَن ظلوا غير ممتنين؛ حيث أُشيع أن «الموت الرحيم» هو الآخر ممنوع.. وعاد الألم مجددًا إلى البشر!

صارت القراءة صعبة، حلت آفة ما في الجو ولبَّدت إشراقه. جاءت أوقات على «ڤاشتي» استطاعت فيها بالكاد الرؤية عبر غرفتها. كان الهواء أيضًا ملوثًا.. عالية كانت الشكاوى.. واهنة كانت الحلول.. بطولية كانت نبرة المحاضر حينما صاح: «الشجاعة! الشجاعة! ما الذي يهم كثيرًا بقدر استمرار «الآلة»؟.. لها يتساوى الضياء والظلام».

ورغم تحسن الظروف مجددًا بعد فترة، لم يعد التألق القديم من جديد، ولم تتعاف البشرية مرة أخرى بعد دخولها إلى الظلام. كان هناك حديث هستيري عن المعايير، عن الديكتاتورية المؤقتة، وعن سكان «سومطرة» الذين طُلب منهم أن يُكيِّفوا أوضاعهم مع أعمال محطة الطاقة المركزية؛ محطة الطاقة المشار إليها التي تقع في «فرنسا». ولكن خيَّم الرعب على الأجواء؛ فتضرع البشر بكل قواهم لكتبهم؛ مبرهنين على الهيمنة الكلية لـ«الآلة». كانت هناك تسلسلات من الرعب، ولكن أحيانًا كانت تنتشر إشاعات مطمئنة: «ماكينة التصليح قد أُصلحت تقريبًا»، «سقوط أعداء «الآلة»»، «مراكز عصبية جديدة تطورت لتؤدي العمل بشكل أكثر كفاءة من ذي قبل». لكن دون أدنى إنذار ودون أي مؤشر مسبق للوهن؛ جاء يوم انهارت فيه شبكة الاتصال بأكملها حول العالم.. وصار العالم كما يعرفونه منتهيًا!

كانت «ڤاشتي» تحاضر في ذلك الوقت، وتخلل التصفيق حديثها المبكر. وبينما كانت تواصل صار الجمهور صامتًا، وفي الختام لم يكن هناك أي صوت. وباستياء اتصلت بصديق متخصص في المشاركة الوجدانية... «لا يوجد صوت»؛ بلا شك كان الصديق نائمًا. وكذلك كان الحال مع الصديق التالي الذي حاولت استدعاءه، وهكذا الصديق الذي تلاه، حتى تذكرت إشارة «كونو» الملغزة: «الآلة تتوقف!».

ظلت الجملة غير موحية بشيء لها، لو كانت الحياة الأبدية متوقفة، لكانت قد ولت الآن. مثلًا، لا يزال هناك القليل من الضوء والماء، لقد تحسن المناخ لعدة ساعات في السابق. لا يزال هناك «الكتاب».. وحينما يكون «الكتاب» موجودًا يكون الأمان. ثم انهارت، فمع توقف النشاط أتى الرعب الغير متوقع: «الصمت!».

لم تعرف الصمت مطلقًا، وقدومه كان يوشك على قتلها، لقد قتل آلاف البشر بالفعل. منذ مولدها وهي محاطة بالهمهمات الراسخة، كانت للأذن كمثل الهواء الاصطناعي للرئة، واستهدفت الآلام المفجعة رأسها. تعثرت قُدمًا وهي بالكاد تعرف ما تفعل، وضغطت على زر غير معتاد الاستخدام؛ ذلك الذي يفتح باب خليتها.

يعمل باب الخلية الآن على مفصل بسيط بمفرده، لم يكن متصلًا بمحطة الطاقة المركزية التي تحتضر بعيدًا في «فرنسا». انفتح الباب مما أثار آمالًا مفرطة في «ڤاشتي»؛ لأنها ظنت أن «الآلة» قد تم إصلاحها. انفتح الباب ورأت النفق المعتم الذي انحنى بعيدًا نحو الحرية، ألقت نظرة واحدة ثم ارتدت إلى الخلف، فالنفق كان مأهولًا بالبشر.. كانت تقريبًا آخر مَن تلقى الإنذار في المدينة.

وفي كل مرة كان يصدَّها الناس، كانت تلك كوابيس نابعة من أسوأ أحلامها! كان البشر يزحفون.. يصرخون.. ينشجون.. يتوقون لالتقاط الأنفاس.. يلمس بعضهم

بعضًا.. يختفون في الظلمات.. ويُدفعون دائمًا وأبدًا بعيدًا عن المنصة إلى مسار السكة الحديدية.. كان البعض يتقاتلون حول الأجراس الإلكترونية، محاولين أن يستدعوا القطارات التي يتعذر استدعاؤها.. آخرون كانوا يصرخون طلبًا لـ«الموت الرحيم» أو لأجهزة التنفس أو يسبون «الآلة». وقف آخرون عند أبواب خلاياهم مرتعدون، مثلها؛ فإما أن تبقى في مكانها أو تتركهم، ووراء كل هذا الصخب يحل الصمت، الصمت الذي كان صوتًا للأرض وللأجيال التي ولَّت.. لا، الأمر أسوأ من العزلة.. أغلقت بابها مجددًا وجلست في انتظار النهاية!

ولىَّ الانحلال مصحوبًا بخشخشة وتصدعات مريعة، لا بد أن الصمامات التي كانت تحكم «ماكينة التصليح» قد ضعفت؛ فقد تمزقت وتدلت ببشاعة من السقف. علت الأرضية وهبطت وطرحتها عن أريكتها. سرَّب أنبوب نحو ملبسها الأفعواني. وفي النهاية اقترب الرعب الأخير؛ بدأ الضوء في الانحسار.. وعلمت بأن نهار الحضارة الطويل يولِّي أدباره!

هامت حول نفسها، تتوسل لنجدتها. تُقبِّل «الكتاب»، تضغط زرًا بعد زر. كان الصخب بالخارج يتنامى، ويخترق حتى الجدار. خفتت إشراقة خليَّتها ببطء، تبددت الانعكاسات من المفاتيح المعدنية. الآن لا تستطيع رؤية طاولة القراءة، ولا «الكتاب» رغم حملها إياه بين يديها.

تبع الضوء هروب الصوت، وتبع الهواء الضوء، وعاد الفراغ الحقيقي إلى الكهف الذي بعد عنه طويلًا. واصلت «ڤاشتي» الالتفاف كأتباع الديانات البدائية.. تصرخ.. تُصلِّي.. تضغط على الأزرار بأيدٍ دامية. حينها فتحت سجنها وهربت، هروب بالروح كما بدا لي على الأقل قبل انتهائي من جلستي للتأمل. أما مسألة هروبها بالجسد فلا يمكنني إدراكها، ضغطت بالصدفة الزر الذي فتح الباب، وأنبأها اصطدام الهواء الملوث بجلدها والهمسات المنتفضة العالية في أذنيها؛ أنها تواجه النفق من جديد، وتلك المنصة الهائلة التي رأت البشر يتصارعون عليها.. إنهم لا يتصارعون الآن، بقيت فحسب الهمسات وتلك التأوهات المتشنجة.. وفي الخارج كانوا يموتون بالمئات في الظلام.

انفجرت بالدموع.

ردت الدموع عليها.

هذان الاثنان كانا ينتحبان، ليس لأنفسهما وإنما لأجل البشرية، لم يتحملا أن تكون هذه هي النهاية. قبل اكتمال الصمت انفتحت قلوبهما، وأدركا ما كان فارقًا في الأرض: «البشر»؛ زهرة كل ما هو حي.. الأرقى بين جميع الخلائق كافة.. الإنسان الذي خلقه الرب ذات مرة على صورته، وانعكست قوته على الأفلاك.. كان الإنسان الجميل العاري يحتضر.. مختنقًا في الرداء الذي حاكته يديه.. كان يكد قرنًا بعد قرن.. وكان هذا جزائه.

وبصدق كان الرداء يبدو مقدسًا للوهلة الأولى، متلونًا بألوان الثقافة، ومُحاكًا بخيوط إنكار الذات، ولزمن طويل ظلَّ مقدسًا، ولطالما اعتبره الإنسان مجرد رداء،

يستطيع أن ينتزعه بعزم ويعيش بجوهر روحه، وجوهر جسده، المتساويان في القدسية. كانوا ينتحبون في الأصل لأجل الخطيئة في حق الجسد؛ قرون من التجاوز في حق العضلات والأعصاب، وتلك المداخل الخمسة التي يتأتّى فقط من خلالها الإدراك، اختلاق الأعذار بحديث عن التطور، حتى يصير الجسد بَثرة بيضاء، مسكن لأفكار بلا لون، رجفات متدفقة أخيرة لروح قبضت على النجوم.

أجهشت بالبكاء وقالت:

- أين أنت؟

ردد صوته في الظلام:

- هنا.

- هل هناك أي أمل يا «كونو»؟

- ليس لنا.

- أين أنت؟

زحفت فوق أجساد الموتى، تدفقت دماءه فوق يديها. ثم نطق لاهثًا:

- أسرعي، إني أموت.. لكننا نتلامس.. نتحدث.. وليس عبر «الآلة».

قام بتقبيلها.

- لقد عدنا لذواتنا، نحن نحتضر، لكننا استعدنا الحياة مجددًا، كما كانت في «ويسكس»، عندما أطاح «ألفريد» بالدنماركيين. نحن نعلم ما يعلمونه بالخارج؛ أولئك الذين قطنوا في غيمة بلون اللؤلؤ.

- ولكن يا «كونو»، هل هذا صحيح؟ هل لا يزال هناك بشر على سطح الأرض؟ هل هذا النفق، ذلك الظلام المسموم، ليس بالنهاية؟

أجاب:

- لقد رأيتهم، تحدثت إليهم، أحببتهم.. إنهم يختبئون بين السرخس حتى تولِّي حضارتنا أدبارها.. اليوم هم مشردون، وغدًا...

- أوه، غدًا، شخص أحمق ما سيعيد تشغيل «الآلة».

- أبدًا، لقد تعلَّمت الإنسانية درسها.

وبينما كان يتحدث، انهارت المدينة برمتها كخلية نحل. انطلقت سفينة هوائية عبر المدخل إلى رصيف محطَّم، اصطدمت بالأسفل، حيث انفجرت، تهتك دهليز بعد دهليز بأجنحتها المعدنية. شهدوا لوهلة أممًا من الموتى، وقبل أن يلحقوا بهم، لمحوا شذرات من السماء الطاهرة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

المترجم

محمود راضي: مترجم مصري، من مواليد الإسكندرية في العام 1986، حصل على درجة الليسانس في الاتصال والإعلام في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية في عام 2007، وعمل في مجالات النقد السينمائي والترجمة الأكاديمية والصحافية وصناعة المحتوى قبل التوجه للترجمة الأدبية. ترجم عن الإنجليزية المجموعة القصصية «وردية الليل» لـ«ستيفن كينج» بالاشتراك مع الروائي والمترجم محمد عبد النبي، وكتاب «القانون رقم 50» لـ«فيفتي سنت» و«روبرت جرين» عن دار «المحروسة»، ورواية «بشارات طيبة: النبوءات الصادقة والوافية لآجنس نوتر الساحرة» لـ«تيري براتشيت» و«نيل جايمان» عن دار «عصير الكتب»، ونوفيلا «الآلة تتوقف» لـ«إدوارد مورجان فورستر» عن دار «منشورات ويلز».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تمت بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

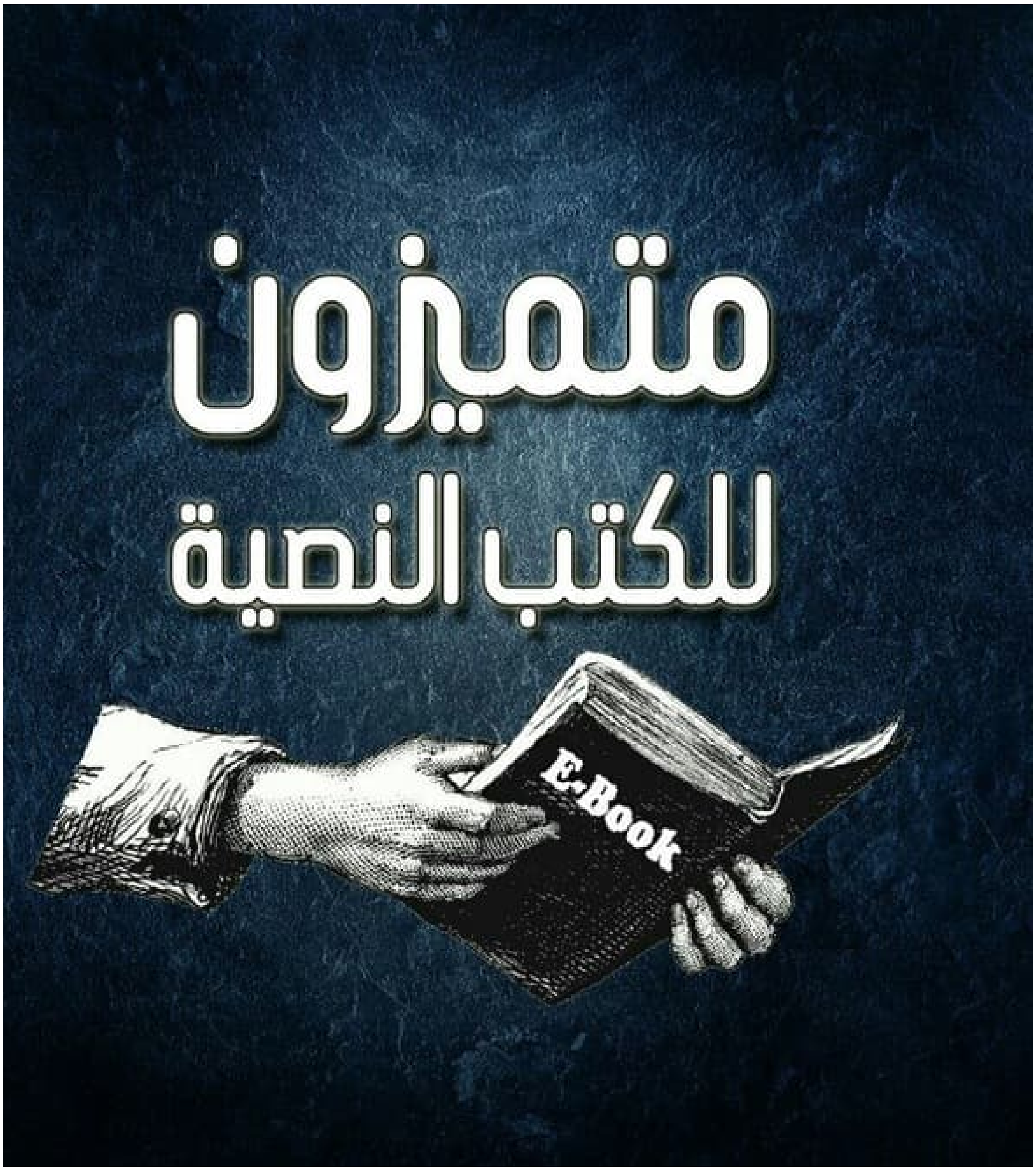
متميزون
للكتب النصية
E-Book

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة

الفهرس..

مقدمة ()

الفصل الأول

السفينة الهوائية

الفصل الثاني

الشريد

الفصل الثالث

ماكينة التصليح

المترجم

Notes

[←1]

إعداد: المترجم.

[←2]

لا نعلم هوية المتحدث على وجه الدقة؛ ربما يكون هو المؤلف نفسه مستشرفًا المستقبل، أو شخص يمثل الراوي العليم في القصة، خاصة مع ظهوره خلالها أكثر من مرة. (المترجم).

[←3]

«مِشكالًا» Kaleidoscope.

[←4]

يقصد اختلاف التوقيتات بين نصفي الكرة الشمالي والجنوبي.

[←5]

«ليڤياثان»Leviathan: وحش بحري ضخم في العهد القديم، وقد باتت هذه الكلمة مُعبِّرة عن أي مخلوق هائل يعيش في البحر. (المترجم).

[←6]

كلمة صكها المؤلف للدلالة على اختراع يماثل السينما في عالمنا.(المترجم).

[←7]

الاسم القديم لمدينة «شيملا» الواقعة في شمال «الهند». (المترجم).

[←8]

تقصد: الجليد. (المترجم).

[←9]

«ألفريد العظيم» (Alfred The Great (849- 899 ملك «ويسكس» في الفترة من 871 وحتى وفاته في 899، نجح في الدفاع عن مملكته ضد هجمات «الفايكنج»، وبات مع الوقت هو أول ملك أنجلوساكسوني. (المترجم).